أنفقُوا لكي تتَقَدَّمُوا

أنفقُوا لكي تتقدَّمُوا

سماحة المرجع الديني آية اللَّه العظمى

السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي

أعلى اللَّه مقامه

الناشر

للتواصل:

الموقع الإلكتروني: www.alanwar14.org

البريـد الإلكتروني: info@alanwar14.org

هـــاتف جـــوال: ٠٠٩٦٦٥٦٠٢٥٧٥٧٦

دار المؤمل للطباعة والنشر

بيروت – لبنان

شارع بئر حرة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

مرَّت على العالم الإسلامي عقود من الاحتلال الأجنبي العسكري المباشر، وقد وضع الاستعمار قبل مغادرته ضمن مسرحية الاستقلال الهزلية أجندة تضمن إخضاع الدول المُستعمَرة لسيطرته المطلقة على الاقتصاد والسياسة، في عملية مبادلة واضحة، قائمة على تغيير الوجوه الأجنبية بأخرى محلية عميلة، مهمتها تنفيذ السياسة الاستعمارية بشعارات وطنية.

وقد نجح الاستعمار عبر عملائه بتحويل الدول المُستعمَرة لأسواق استهلاكية كبيرة، مهمتها استهلاك بضائع الشركات الاستعمارية الضخمة دون أن تسمح لشعوب تلك الدول الاستفادة من خيراتها وثرواتها، أو النهوض الاقتصادي والاكتفاء الذاتي، كما قيدت حريتها السياسية وجعلت من الدكتاتورية نظاماً للحكم في

امتداد واضح لسلطة الاستعمار العسكري الذي حكم المجتمع بالنار والحديد، وقدَّم في الوقت نفسه لعملائه ضمانات التَّدخُّل السريع لحمايتهم وإنقاذ رؤوسهم عند هبوب رياح التغيير.

وللنهوض بالعالم الإسلامي من جديد ومواجهة الاستعمار وذيوله المحلية، نحن بحاجة لتأسيس المنظمات والمؤسسات والمشاريع الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها على امتداد العالم الإسلامي، في نهضة إسلامية شاملة لانتشال المسلمين من الضعف والهوان والفقر، وإعادة بناء الإنسان المسلم على أسس سليمة، وكسر الأغلال الحكومية والاجتماعية، لينخرط في حركة النهضة الإسلامية العالمية، ويتخلص من سيطرة الأجنبي المحتل.

وإنشاء المؤسسات والمنظمات وتفعيلها بحاجة إلى مال الأثرياء والتجار لتزويدها بشريان الحياة شريطة أن تحظى المؤسسات والمنظمات باهتمامهم، وجعل استمرار عطائها في أولويات أهدافهم القائمة على استيعاب أهميتها ودورها الريادي في النهوض بالعالم الإسلامي، ليتجاوزوا بذلك العطاء البسيط والمحدود المرتبط بالجانب الديني الشرعي إلى بذل حصة الأسد من أرباحهم وثرواتهم على هذه المؤسسات.

ولأهمية الإنفاق على المؤسسات والمنظمات والمشاريع النهضوية، اهتم سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي دام عزه بهذا الجانب، وشجع التجار والأثرياء على المساهمة بفاعلية في دفع عجلة المشاريع إلى الأمام، والمحافظة

على استمرارها، وتكريس أموالهم في إنجاحها، كما شارك شخصياً في عدد من الزيارات واللقاءات مع التجار والأثرياء لإقناعهم بضرورة تبني إنشاء المشاريع وتمويلها.

وبمناسبة الذكرى السنوية لرحيله تضع مؤسسة الأنوار الأربعة عشر عليهم السلام الثقافية بين يديّ القراء الكرام كتابه (أنفقوا لكي تتقدموا) حيث استعرض خلاله -أعلى الله درجاته- العديد من الأفكار الخاصة بإنشاء المؤسسات والمشاريع وأكد على أهمية الإنفاق ودوره في النهوض بالمسلمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مؤسسة الأنوار
الأربعة عشر عليهم السلام الثقافية

٦/ ٤/ ١٤٣٣هـ

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لا يتقدم المسلمون إلى الأمام، ولا يتخلصون من شرور الكفار إلا إذا تقدم الإسلام، وجُعل نظامَ الحكم في البلاد. ولا يتقدم الإسلام إلا إذا كانت هناك مؤسسات ومشاريع ووعي جماهيري لدى المسلمين بما يتطلبه العصر الحاضر، وإلا فالأعزل عن المشاريع والمؤسسات، لا يتمكن أن يقاوم من له المؤسسات والمشاريع فإن الغرب القابض على زمام المسلمين -اليوم- مزود بأكبر قدر من المال والرجال والتفكير والتخطيط والمؤسسات والمشاريع وسائر مقومات الحياة، في أدق معاني المقومات.

والمؤسسات والمشاريع والوعي لا تحصل إلا بالمال والرجال، والرجال تجمعهم المؤسسات التصاعدية، فاللازم التأسيس في أسرع وقت وبكمال الدقة والحزم، والمال يأتي به

الجهد المتواصل عن خبرة وجرأة ومعرفة الحاجة وقدرة الإقناع، بما يتطلبانه من علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما، وإلا فلا أحد يقول:

هاكم المال خذوه واصرفوه كيف شئتم وفيم شئتم.

وهذا الكتاب موضوع لإراءة ما أرى، وللتشجيع على القيام بمستلزمات ما نرى، علّ المسلمين يتمكنون من جمع المال وتنظيمه ليكون إحدى اللبنتين في نهضة إسلامية شاملة.

(أنفقوا لكي تتقدموا) اسم الكتاب، وهو حقيقة مائة في المائة، ف «لولا سيف عليّ ومال خديجة لما تقدَّم الإسلام» لولا بذل الأغنياء وتنظيم المال لصرفه في المصالح العليا، لم يتقدم لا الإسلام ولا الأغنياء من المسلمين...

إن في الغرب اليوم أغنياء قد تُعد ثروة أحدهم بالمليارات، فهل في بلاد الإسلام اليوم من تبلغ ثروته عشر هذه الثروة؟ كلا! ولماذا؟ لأن الإسلام إذا تأخر فالمسلمون كلهم متأخرون، ثريّهم متأخر عن ثريّ الغرب، وحاكمهم متأخر عن حاكم الغرب، وعالمهم متأخر عن عالم الغرب، وهلُمَّ جَرّا. فإذا بذل أغنياؤنا المال، لم يكونوا بذلك إلا مساهمين في تصعيد مستواهم، قبل كل شيء، وصدق الله -سبحانه- حيث يقول: ﴿**وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَلى نَفْسِهِ**﴾ فإن نتائج البخل تظهر أول ما تظهر في مال البخيل، بل سمعته، وآخرته.

ثم إن البلاد الإسلامية تعاني أزمة حادة، فقد كان في الماضي القريب يستعمرهم الغرب فقط، واليوم يستعمرهم الشرق والغرب

على حد سـواء، وكان في السـابق يضغط عليهم أقـوى الأمم واليوم يضغط عليهم حتى أذل الأمم -اليهود- وهذه الأزمة الحادة أوجبت سـقوط الأغنياء واحدًا بعـد واحد، ومجموعة تلو أخـرى، فكل بلد تقلَّص فيه الإسـلام، تسـاقط فيه الأغنياء تساقط الورق في الخريف. أفليس من الأفضل أن يسـاهم الأغنياء في بناء الإسلام لكي يحفظوا أنفسهم من السقوط؟ وفي المثل الشعبي «قبل الوقوع لابدَّ من علاج الواقعة» و «قبل البلاء لابد من الشروع في الدعاء»...

إن الأمـر ليس أمر مقدارٍ من الخمس يُعطى رغبة أو رهبة، ولا أمـر مقـدارٍ من التبـرع يُدفع مِنَّـة أو كراهية، ولا أمر إطعـام في ليالي رمضـان لأجـل الثواب أو الشـهرة، ولا أمر مسـاهمة في إعـادة فقير منقطع إلى بلده، أو إرسـال مريض إلى المستشـفى، أو مشـاركة في زواج أعـزب، أو مـا أشـبه ذلـك، إن الأمر أكبـر من ذلـك وأكبر، إنه مصير أمة وثروة بلاد، ووقاية حتى الأثرياء أنفسهم من غضبة الناس، إن الإسـلام إذا تأخـر نُهبت الثروات كما نهبـت الروس ثروات بلاد بادكوبـه وتركسـتان، وقُتـل أول من قتل مـن الأثرياء بعـد أن جُرِّدُوا مـن ثرواتهـم، فهل علاج ذلك أن يعطي الثري شـيئًا مـن ماله -بكل كراهيـة- بعنوان الخمس؟ أو أن يسـاهم في ضيافة، أو إرسـال فقير إلـى المستشـفى؟ وكمثال: جاءنـي غني يقـال أنه يملـك الملايين، وقال: إنني أريد الحج، ولا أتمكن الآن من تصفية أموالي، وليس لي إلا أن أصفي ألف دينار أريد الذهاب به إلى الحج، وخُمسُـهُ مائتان، وإني أطلب من سـيّد مائة دينار، وأريد أن تقبله من سـهم السادة وأنا أريد أن أحسـبه عليه، وأدفع بنفسي عشـرة دنانير إلى خطيب، وهاك

تسعون ديناراً... فهل بمثل هذا يمكن أن يقي الثري ملايينه؟ دعنا عن الآخرة والعمل الديني أو أي شيء أخر.

وذات يوم أرسلت إلى ثري أن يبني مشروعاً في كربلاء -أي مشروع أحب من مدرسة أو مكتبة أو دار أيتام أو حسينية أو مسجد أو...-، فقال الثري لصديقه الرسول: بلِّغ سلامي إلى السيد، وقل له: الآن ظروفنا حرجة، وأنا لا أقدر على تنفيذ المشروع. وكم كان يكلفه المشروع؟ خمسة آلاف أو عشرة آلاف في أبعد تقدير، ولم تمض مدة ستة أشهر إلا ومات الثري، وأخذت الحكومة من إرثه ضريبة تصاعدية بمبلغ (مليون وثمانمائة ألف دينار). وذات يوم تبرع جمع من التجار لأجل شراء دار لأحد العلماء، واشتروا الدار بأقل من ألف دينار، وساهم في المشروع ثري تقدر ثروته بأكثر من مليون دينار ولكن مساهمته لم تتجاوز عشرين ديناراً. وذات يوم كنت مدعواً في دار الثريّ، فأظهر أحد الحاضرين أن نفس ذلك العالم بحاجة مُلِّحة فله عائلة و...، فاهتاج ذلك الثري الذي ساهم بعشرين دينارًا (من الخمس) قائلاً: هذا لا يكون، أفهل نتمكن نحن أن نبذل كل يوم؟ وأردف بكلمات أقسى، قال الثري هذا وهو على مائدة كلَّفته ما لا يقل عن خمسين ديناراً، وكادت اللقمة أن تسقط من يدي تألماً من سوء تقدير الأغنياء للقضايا (رغم أن ذلك العالم لم يكن يمُّت إليّ بقرابة أو صداقة).. ورأيت أن الأفضل تجنب الزاوية الحادة، ثم رأيت ذلك الثري قد كسحته اشتراكية عبد السلام عارف، وهو يتلوَّى كما يتلوَّى الملدوغ، وسُلِّط عليه من أقربائه من لم يرحمه، ففكرت أنه وأمثاله لو كانوا يعملون -بصورة جادة- لئلا

يروا هذا اليوم لما رأوه.

إنني لا أعادي الأثرياء ولا أحقد عليهم، بل أدعو ليل نهار أن يكثر الله في المسلمين من الأثرياء، فإنهم مفخرة لنا، وحتى لا يكون أثرياء الكفار أكثر من أثريائنا، فإني أحب أن ينطبق «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» حتى في أثرياء الجانبين، وإنما ذكرت ما ذكرت تذكيراً بالحقيقة، وإعلاماً بأن أثرياءنا إذا أحبوا الحفاظ على أنفسهم يجب عليهم أن يبذلوا بسخاء، وإلا تقع الواقعة، التي ليس لوقعتها كاذبة، ولا بأس أن أذكر ثريًّا آخراً، كان قد قرر لمصارفه الشخصية في كل شهر (خمسة آلاف دينار) بمعدل كل سنة ستين ألف دينار وذهب جمع من التجار إليه يطلبون منه المساهمة في مشروع فأعطى -بعد جهد وتعب- مائة دينار فقط.

إن علم النفس والاجتماع يقرران أن هناك نقمة متزايدة ضد طائفتين: الحكام، والأثرياء، وهذه النقمة لابدّ أن تتنفس بعنف، ولكن يمكن امتصاص هذه النقمة، أما كيفية امتصاص النقمة ضد الحكام، فبإعطاء الحريات التي منها عدم الضغط في القانون ولا في تطبيقه، وبالإشراك في الحكم، فإذا الناس اشتغلوا بحرياتهم لم ينكروا ما في الحكام، وإذا شاركوا في الحكم -بأي لون من المشاركة- اعتبروا الحكم كيان أنفسهم، فلا يفكرون في تقويضه، وأما كيفية امتصاص النقمة ضد الأغنياء، فبالبذل السخيّ للفقراء والمشاريع، وبعدم الاستفزاز في الإنفاق، سواء كان الاستفزاز من نوع الإسراف، أو من نوع التظاهر، أو من نوع الكبرياء، أو من نوع الفساد ...

إن حكام بلاد الإسلام بحاجة -اليوم- إلى الأخذ بالنصيحة الأولى، وأثرياء المسلمين -اليوم- بحاجة إلى الأخذ بالنصيحة الثانية، فهل من أذن واعية؟ أو يتماهلون حتى يأتي يوم فيه يركضون، فيقال لهم: ﴿**لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ**﴾. إنه ليس من شك أن هناك أثرياء من أهل الخير يبذلون بسخاء في سبيل الله، ولكن هناك فرقاً كبيرًا بين أن يكون الأقلُّون أو الأكثرون هم الذين يبذلون، والكلام هنا في الأكثرية التي لا تبذل لا في الأقلِّية التي تبذل، والأقلية -غالباً- لا تغير ظواهر المجتمع.

إن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى مشروعات واسعة النطاق، في جميع الحقول: التأسيسية، والتبليغية، والتثقيفية، وما أشبه، سواء في داخل بلاد الإسلام أو خارجها، من مدارس، ومصحات، وجرائد، ومجلات، وإذاعات أهلية، وكليات، ومكتبات، وجمعيات لمختلف شؤون المُبَلِّغِين، وغير ذلك، وكلها تتوقف على المال، حتى تتكون وحتى تسير في الحياة إلى الأمام، لعلها تكون نواة لنهضة إسلامية شاملة، والذي أرى أنه يلزم أن تتكون (أولا) لجنة، تهتم بأمرين: جمع المال من جانب، وبذر نواة الحركة من جانب آخر، ثم تنحو اللجنة في مختلف الأبعاد، حتى يأذن الله لها بالتوفيق؛ إن كل بلد إسلامي يحتاج إلى مركز للعلم والعمل والإشعاع، يتناسب ذلك المركز مع حجم المدينة، وهكذا يحتاج إلى مُبَلِّغ أو مُبَلِّغِين أكفاء بتلك النسبة، وكذلك كل عاصمة تحتاج إلى مركز للإذاعة والتلفزيون وجريدة ومجلة أو أكثر، بنفس النسبة أيضاً، ثم البلاد غير الإسلامية بحاجة إلى مثل ذلك أيضاً، فهل يمكن ذلك كله بلا مال؟

إن بعض رجال الدين يقولون إنه ذنب الأثرياء، وإن بعض الأثرياء يقولون إنه ذنب رجال الدين، فلنفترض هذا ولنفترض ذاك، فهل إلقاء الذنب على كاهل الآخرين يكفي في العلاج؟ إننا بحاجة ملحة إلى العلاج السريع الحازم، وإلا فيأتي يوم -والعياذ بالله- لا يملك عالمنا قدرة، ولا ثرينا ثروة، وقد نبوء بالفشل في الدنيا، والمقت في الآخرة، وهناك آخرون يقولون: إن واقعية الدين تحفظ على كل حال، فلنقل لهؤلاء، فلماذا اضطهد الأئمة الطاهرون عليهم السلام؟ ولماذا انقلبت بلاد إسلامية إلى بلاد ملحدة؟ ولماذا انتشرت في بلادنا الخمور والفجور والقمار والسفور؟ إن الدنيا دنيا الأسباب فمن أخذ بها وصل إلى النتائج مؤمناً كان أو كافراً، أما الآخرة فهي خاصة بالمؤمنين. ولذا نرى نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بالأسباب بكل جد واهتمام، وهو القائل:

«ما قام ولا استقام ديني إلا بسيف عليّ ومال خديجة»، وقبْل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾.

والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا جميعًا إلى خدمة الدين، وإعزاز المؤمنين، والسهر الدائم لإرجاع الإسلام إلى الحياة، وما ذلك على الله بعزيز.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

الفصل الأول

في أهمية الإنفاق

الإنفاق في القرآن

في القرآن الحكيم آيات كثيرة تحث على الإنفاق بلفظ الإنفاق، كما أن هناك آية ذكر فيها الخُمس، وآيات ذكرت فيها الزكاة، وقال بعض العلماء: إن المراد بالزكاة مطلق أداء المال إلا إذا كانت هناك قرينة على الخصوصية، واستدلُّوا بقوله سبحانه: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾، وحملوا على ذلك قوله عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة» أي: المال، فهي شاملة للخُمس أيضاً لأنه يسبب التزكية والطهارة، كما أن في القرآن آيات أخرى تحث على الإنفاق بألفاظ أخرى مثل قوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ و ﴿**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾ إلى غيرها.. وغيرها..

لنذكر جملة من الآيات، قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾. ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ إلى غيرها، وغيرها..

وفي بعض الآيات الكريمة عبَّر عن تلك بالجهاد. قال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾. ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ فهل نحن مجاهدون؟

إن الثري إذا أعطى خمسين بالمائة -أو أكثر من ماله- سُمي مجاهداً بماله، أمَّا إذا دفع دون ذلك (كالخمس) فإنما دفع الحق المفروض.. وفي بعض الآيات: وجوب تحريض الناس على الإنفاق، قال سبحانه: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

فهل نحن مؤمنون بهذه الآيات؟!

القرض والرد المضاعف

ذبح رسول الله ﷺ ذات يوم شاة، وأخذ يُفرِّق لحمها حتى لم يبقَ منها شيء يذكر، فقالت إحدى زوجاته -وكانت حاضرة -: يا رسول الله: لم يبقَ منها إلا الرقبة. قال الرسول ﷺ: «لم يفنَ منها إلا الرقبة».

فما يصرفه الإنسان من ماله يفنى، أمَّا ما يُقدِّمه إلى الله سبحانه فهو الباقي، فليقدم الإنسان شيئاً من ماله ليبقى، وقد ذكر الله سبحانه: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ**﴾، فالمال الذي يقدمه الإنسان إنما هو قرض لله سبحانه، ثم الله يضاعفه له، ويرجعه إليه، فهل ينتظر شيئا أكثر من ذلك؟.

والذي أرى: أن المضاعفة والإرجاع ليسا في الآخرة فحسب، بل في الدنيا أيضاً، إذ المنفق يعطي باليمنى ويأخذ باليسرى، كما دلت على ذلك التجارب، وقد قيل لحاتم الطائي: من أين تعلمت الكرم؟ قال من البنَّاء حيث رأيت أنه ما لم يضع اللبنة التي في يده لم يعطَ لبنة أخرى، وهكذا.. وفي الحديث: «تاجِرُوا الله بالصدقة».

إن الله -سبحانه- تفضل على الإنسان بالمال، وجعل عليه الخمس، ورغَّبه في ذلك بالزيادة والثواب، فما عذر من يترك الحق؟

والغريب: أن اليهود والنصارى ليس من دينهم بذل المال. ومع ذلك: هم يبذلون بشكل لا مثيل له، ولهم في غالب بلاد العالم: المدارس، والكنائس، والمؤسسات، والمنظمات، والإنفاقات.. والمسلمون في دينهم بذل المال، ومع ذلك: لا يبذلون!!

عطاء أهل البيت عليهم السلام

مرة كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع بعض أصحابه، فقطع عودتين من شجرة، إحداهما عوجاء والأخرى مستقيمة، فأعطى المستقيمة لصاحبه، وأخذ لنفسه العوجاء ليتكئ عليها..

ومرة خرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو وعبده (قنبر) إلى السوق، واشترى ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين، فأعطى ذا الثلاثة لقنبر، وأخذ لنفسه ذا الدرهمين..

وفي ليلة زواج فاطمة عليها السلام؟ اعترضتها مسكينة، فنزعت فاطمة عليها السلام؟؟ ثوبها الجديد، وأعطته إياها، ولبست هي ثوبها العتيق، فلما ورد عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة العرس وعليها الثوب الخلِق، قال: يا فاطمة! أين ثوبك الجديد؟ قالت صلى الله عليه وآله وسلم: أنفقته في سبيل الله. قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم -وهو يريد اختبارها لتعليم الناس-: هلاَّ أنفقتِ الثوب الخلِق؟ قالت عليها السلام: لأني سمعت أن أمي خديجة ليلة زواجها سألتها مسكينة، فأعطتها ثوبها الجديد، وهي دخلت غرفة الزفاف بثوبها الخلِق...

ثم ألا يستحي الإنسان أن يقدم الشيء الأدنى لله تعالى؟ إن الملك أو الأمير، أو أي كبير، إذا سألك مالاً، فهل تقدم له أسوء أموالك أم أفضلها؟ فإذا خجل الإنسان من ملك أو أمير أو كبير، فهلاَّ يخجل من مالك الملوك، وسيد السادات؟ وفي القرآن الحكيم: ﴿..**وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ...**﴾.

والحقيقة إن الإنسان لظلوم كفَّار، يظلم نفسه، ويكفر بخالقه، ويغفل عن يوم مقداره خمسين ألف سنة.

وعجب أمر الإنسان يبني لنفسه أفضل الدور بأغلى الأثمان، ويهيئ -لراحته، وسمعته- أحسن وأفضل الأثاث، فإذا وصل الدور إلى الله سبحانه فلا يُقدِّم إلا أتفه الأشياء وأخسها وأرخصها!

فهل هكذا يشكر الإله الذي كل شيء له، ومردُّ الكل إليه؟!

حفظ الدنيا بالإنفاق والوقف

هنالك أحاديث كثيرة تشجع الناس على الإنفاق والإعطاء والوقف والضيافة والهبة وغيرها.. وفي بعض الأحاديث: إن الصدقة تدفع البلاء، وتوجب زيادة الرزق، وأنها تدفع الموت، وتدفع ميتة السوء.

وقد أخبر عيسى بن مريم عليه السلام بموت حطاب ثم لم يمت في الوقت الذي حدده عيسى عليه السلام، فسأله الحواريون عن سبب عدم موته، فقال؟؟اسألوه ماذا صنع؟ فسألوه، فقال: أنفقت طعامي، فقال عليه السلام: فتِّشُوه، فلما فتشوا حطبه الذي كان قد احتطبه، رؤي في الحطب ثعبان كبير، فقال عيسى عليه السلام: إن الصدقة هي التي دفعت عنه البلاء..

وكان أحد الملوك لا ينام إلا وقد تصدق بصدقة، وفي ذات ليلة نسي التصدّق، وعندما أراد النوم تذكر، فأمر أن يتصدق بلحافه (حيث لم يكن عنده دراهم ودنانير)، ونام بلحاف آخر، وفي الصباح:

وجدت تحت وسادته حية عظيمة؛ فتيقن أنه لولا ذلك التصدق للدغته الحية.

وجزى الله المسلمين السابقين.. فقد أكثروا من الصدقة، والإنفاق، والوقف، حتى أنهم وقفوا لكلاب القوافل، ومن درس أوضاع البلاد الإسلامية بدقة، رأى المساجد، والحسينيات، والربط، والخانات، والبساتين، والحوانيت، والدور الموقوفة، بكثرة هائلة.

وفي هذا العصر الذي تفجر النفط في كثير من بلاد الإسلام، لا ترى حتى نصف ذلك المقدار من موقوفات جديدة، فهل هذا زهد من المسلمين في الآخرة، أم زهد منهم في الدنيا؟ فإن الدنيا أيضاً تتوقف على الأوقاف والخيرات.. وبالعكس: ترى غير المسلمين يوقفون بكثرة هائلة.

ولو كتب إنسان الأحاديث والروايات، والقصص -في شأن الإنفاق- وما عمله السابقون، لاحتاج إلى مجلدات ضخام، فليرغب أثرياؤنا في ثواب الله سبحانه وأجره، ليحفظوا دنياهم بالإنفاق والوقف، وإلا: فليحذروا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منهم خاصة -والعياذ بالله-.

اغتنام الفرصة في الإنفاق

كان رسول الله ﷺ ينفق كل ما استطاع إنفاقه، ويعد ما لا يقدر عليه، حتى مات ﷺ وهو مديون (وقد كانت الأموال تأتيه كالسيل)، وكان علي عليه السلام ينفق كل ما يجد، وكان لا يدع لنفسه حتى مقدار الأكل اليومي، وهو يقول: «يا بيضاء! ويا صفراء! غُرِّي

غيري»، ولما استشهد عليه السلام كان مديوناً بسبعمائة ألف أوصى بأن يوفِّيها الإمام الحسن؟؟ وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام تنفق كل ما استطاعت إنفاقه، حتى إن عباءتها كانت مرقعة بالليف، وكان الإمام الحسن عليه السلام يلقب ب(كريم أهل البيت)، وكان مضيافاً معطاءً، يبذل بغير حساب، ويروى: أنه قسم أمواله نصفين -أكثر من مرة- فبذل النصف في سبيل الله وأبقى النصف، وكان الإمام الحسين عليه السلام ينفق ما يجد، وكان يعتذر بعد أن يعطي أربعة آلاف لفقير بقوله: (خذها فإني إليك لمعتذر..)، وكذلك كان الأئمة الطاهرون عليهم السلام في قصص مذكورة في كتب الفضائل، وقد أوقف الرسول، والإمام أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والإمام الصادق، والإمام الكاظم عليهم السلام كما في الروايات، وهي مذكورة في: الوسائل، والمستدرك، والبحار-.

ومن اللازم أن نقتدي نحن بهؤلاء الصفوة الكرام في الإنفاق والبذل، ويجب أن ننتهز فرصة المال، وفرصة القدرة، وفرصة الحياة، وسيأتي يوم لا نقدر حتى على إعطاء فقير، أو زيادة فتيل، وقد وردت أحاديث كثيرة في المواساة والإيثار، وفي القرآن الحكيم: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾.

ويلزم على الإنسان أن لا يؤخر الأمر إلى غد وبعد غد، فلعل المَنيَّة تُوافيه بدون إخبار أو سابق إنذار، أو لم يقدر غداً على ما يقدر عليه اليوم.

كان أحد أصدقائي التجار أُحرِّضه على بناء مشروع في كربلاء، وكان يؤخر الأمر ويؤخر، فمرض وصار جليس الدار،

واستولى أولاده على المال، فلم يقدر على شيء، وكان يتحسر أن فوَّت الأيام بالإهمال، حتى لم يكن يقدر على شيء.. لكن في المثل: «ندم فلان، ولم ينفعه الندم».

الضيف ينزل برزقه

في بعض الحديث ما معناه: «استقبل الضيف فهو يأكل رزقه على مائدتك». وفي حديث آخر: إنه جاء إلى رسول الله ﷺ رجل، وقال: يا رسول الله! إني أحب الضيف، وزوجتي تكره الضيف، فقال له الرسول ﷺ: إذا جاءك الضيف، فقل لزوجتك أن تنظر إليهم في وقت مجيئهم، وفي وقت رواحهم، ففعل الرجل ما أمر الرسول ﷺ، ورأت زوجته أن الضيوف لما أقبلوا جاؤوا معهم بأنواع الأطعمة، ولما انصرفوا كانت قد تعلقت بأثوابهم أنواع الحيوانات السامة كالعقرب، والحية، وما أشبه، ولما نقل الرجل ما شاهدته زوجته، قال ﷺ: «نعم.. إن الضيف ينزل برزقه، ويذهب بذنوب أهل البيت» وهذه المرأة كشف عن عينها بإرادة الرسول ﷺ.

أفهل في هذين الحديثين كفاية لمن عليه حقوق الله تعالى؟ إنك إذا بذلت الحق فقد أديت ما لغيرك في مالك، ولم تزدد إلا جلباً للرزق، ولم ينقصك شيء، لأنه رزق غيرك، وإنما على مائدتك فقط، وأذهبت عن نفسك ما لو بقيت لكانت حيات وعقارب -كما ورد في باب الزكاة: إن المانع لها تُسلَّط عليه حية تنهش لحمه-، فهل هناك عاقل يمنع مثل ذلك، فيحفظ ما في بقائه هلكة، وفي إعطائه بركة؟

زاد الآخرة

كان ولد ينصح والده أن يقدم لآخرته شيئاً، فأوصاه والده ذات مرة، أن ينفق له بعد موته ويفعل كذا.. وكذا.. وذات ليلة قال الوالد لولده: خذ المصباح وتقدم أمامي في الطريق، لئلا ننزلق أو نقع في حفرة، فحمل الولد المصباح، ولكنه جعل يسير خلف الوالد، فقال له الوالد: لماذا تعمل هكذا؟ فهل رأيت إنساناً يؤخر المصباح؟ أليس يراد المصباح لأن يبصر الإنسان طريقه؟ فقال الولد: لقد تعلمت منك، إنك لم تقدم شيئاً إلى آخرتك، بل تقول: أنفق بعدي، فتؤخر المصباح، وأنا اقتديت بك، فتنبه الوالد من هذه النصيحة، وأخذ ينفق في حياته.

ألا يكفي هذا مثالاً لأهل الفكر؟ لكن لقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أكثر العِبَر، وأقل المُعتبِر». فهل نعتبر؟ إن الإنسان إذا أحب نفسه لم يكتف بإعطاء الخمس وحقوق الله فقط، بل قدم لنفسه ما يريده لنفسه، فإن الموت إذا نزل لا يملك الإنسان حتى بمقدار نقير.

وقد رأى رجل ملكاً ميتاً في منامه، فسأل عنه، فقال الملك: إني أحوج إلى اللقمة التي ترمونها للكلب من الكلب، لأن الكلب إذا لم يجد لقمتكم ذهب إلى مكان آخر وحصل عليها، أما أنا فلا أستطيع أن أنال إلا ما يأتيني من قبلكم.. فهل كلام الملك صحيح؟ إذا علمت بصحة كلامه فاعمل أنت لنفسك، قال السعدي: «أرسل ورقة خضراء إلى قبرك فلا أحد يقدم لك، فقدمها أنت لنفسك».

بالخمس يطهر المال

المسلمون الأولون تقدموا لأنهم كانوا يصرفون طاقاتهم مائة في المائة في سبيل الإسلام، وهذه الآية الكريمة: ﴿**إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا**﴾ أفضل دليل على ذلك، فإنه كان الواجب على المسلم أن يبذل كل ما لديه للإسلام، ثم أخذ المسلمون يتقهقرون حتى وصل الأمر إلى اليوم، والمسلم لا يبذل حتى أقل طاقاته ولذلك: تراهم لا يعطون، حتى الخمس قسَّطوه أقساطاً بدون مُدد، وصرفوه كيف شاؤوا، أو أداروه مع العالم حتى يعطوا (عوض الخمس) العشر أو أقل، وقد جاءني ذات مرة إنسان كان عليه عشرون ألفًا فأراد أن يدفع -عِوض ذلك- ألفاً فقط، وجاءني ذات مرة إنسان آخر كان يملك ستة وثلاثين ألف دينار فأعطى مائتين وقال: الباقي من الخمس أدفعه بعد الحج، وبعد الحج لم يدفع ولا فلساً..

وهكذا ضاعت الأخماس وضاع مع ضياعها المسلمون. نعم: هناك قلة قليلة جداً يدفعون الخمس كاملاً، ولكن الوردة الواحدة لا تنشر الربيع، وبعض الناس يظنون: أنهم إذا أرادوا الذهاب إلى الحج وجب عليهم أن يخمسوا مع العلم أن الخمس واجب كالصلاة والصيام.

قال رجل: ذهبت عند المرجع الديني المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ، فقلت له: هل لك أن أحسب معك حقوقي، وأعطيك وصلاً على أن أدفع الحقوق في المستقبل؟ قال:

ففتح السيد صندوقاً كان إلى جانبه، فرأيته مليئاً من الوصولات، ثم قال: إن هذه كلها وصولات أناس حسبوا الخمس ثم لم يفوا.. وليس على الإنسان أن يكون ثرياً كبيراً أو تاجراً غنياً حتى يجب عليه الخمس، بل لو كان موظفاً ذا راتب بسيط وزاد عليه دينار في نهاية السنة وجب أن يدفع خمسه، وهكذا: لو كان كاسباً قليل البضاعة أو طالب مدرسة أو خادمة أو زوجة أو بنتاً أو صياد سمك أو حطاباً أو غير أولئك من أصحاب المهن ونحوها فإن الخمس يحق في رأس السنة المالية، وقد تقدم أنه ورد في الحديث: «حتى أن الخياط ليخيط الثوب بخمسة دوانق -خمسة أسداس الفلس الواحد- لنا فيه الخمس»، ولو لم يُخَمِّس بطلت صلاته وحجه وسائر عباداته المتوقفة على الطهارة إذا تطهر بالمال غير المُخمَّس أو صلَّى في لباس أو على فراش غير مخمَّس، كما ذكره الفقهاء مفصلاً في كتاب الخُمُس.

والخُمُس يجب أن يصل إلى يد أحد العلماء ليُصرَف في المصارف المقررة أو يَستأذِن صاحبُ المال من العالم ليصرف الخمس بنفسه في الموارد المعينة.

الحاجة إلى المساجد

عزمنا في كربلاء المقدسة أنا وجملة من الأصدقاء على تجديد المساجد وترميمها وقد جُددتْ أو رُممتْ كل المساجد - بحمد الله تعالى- في مدة قليلة لا تعدو خمس سنوات، ومساجد كربلاء المقدسة زهاء المائتين كما قيل لي، وكان الفضل في تجديد ما جُدد

(غالباً) أن تاجراً واحداً أعلن: أنه على استعداد أن يدفع الحديد لكل مسجد يراد بناؤه، وقد وفى بالموعد جزاه الله خيراً، والآن هو على حاله من الثروة لم ينقص شيئاً، وكيف ينقص ما كان الله سبحانه وتعالى يُخلفُه؟ مع العلم: أن التاجر كان من الدرجة الثالثة، ولكن همم الرجال تزيل الجبال..

إن أكثر المناطق الجديدة في البلاد الإسلامية بحاجة إلى المسجد، فهل يوجد هناك إنسان خيِّر في كل بلد ليزود المساجد التي يُراد بناؤها بالحديد أو الإسمنت أو ما أشبه؟

مثلاً: العراق يحتاج -على أقل تقدير- إلى أكثر من ألف مسجد، والكويت تحتاج إلى أكثر من مائة مسجد، وإيران تحتاج إلى أكثر من خمسة آلاف مسجد (وما ذكرت على سبيل التقريب لا التحقيق)، فمن الضروري أن يقوم في كل بلد -أو قُطْر- أخيار ببناء المساجد، وفي الحديث: «من بنى مسجداً كان له بكل شبر مدينة في الجنة مسيرة أربعين ألف عام»، وفي حديث آخر: «ولو كَجُؤجُؤ قطاة..». كما أن من الضروري تزويد المساجد بالسماعات، والمكتبات، ليؤدي المسجد رسالته كاملة في كون العلم إلى جانب العبادة، فإذا حصل هذا الشيء اقتربنا إلى الأمام خطوة، وتمكنَّا أن نحفظ العقيدة والشريعة بقدَر، وقويَ الاجتماع الديني وبمقدار قوته كوفحت الجرائم وتقدم المسلمون في مختلف أبعاد حياتهم.. وما ذكرناه في المسجد يتأتَّى -بصيغة ملائمة أخرى- في المدرسة والمكتبة والمستوصف والميتم ودار العجزة، وغيرها من المؤسسات.

الرصيد الخالد

ذات مـرة: جلس جمع مـن أبناء الملوك يتفاخـرون بينهم، هذا يقـول: لـي مبلغ كذا في بنـك بسويسـرا، والآخر يقول: لـي مبلغ كذا فـي بنك ببريطانيـا، والثالث يقول لي كذا في بنـك ببلجيكا، وهكذا.. والأمير: (فرهاد ميرزا) ساكت لا يتكلم، فقالوا له: لماذا أنت ساكت؟ قـال: إن لـي رصيدين في بنكيـن، أحدهما: كتاب (القمقـام) في بنك الإمـام الحسـين عليه السلام، والثاني: (صحـن الكاظمية) فـي بنك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فسكت كل أولئك الأمراء، وبالفعل نحن الآن لا نعـرف أي واحـد من أولئك الأمـراء، وما بقي أحـد منهم، ولا بقي شيء مما أرصدوه في البنوك، وأما (القمقام) و(الصحن) فقد بقيا..

ألا يكفـي لأثريائنا هذا عبـرة لأن يتقدموا لعمـل الخير، وبناء المشاريع، وتشجيع الكتب العلمية؟!

ولـو درسـنا عاصمة مـن عواصم المسـلمين، وافترضنـا فيها عشرة آلاف تاجر و ثري، وافترضنا أن واحداً من كل عشرة منهم بنى مؤسسة، فكم ينمو الإسلام، وكم تتقدم البلاد إلى الأمام؟ وهل تظن أن ذلـك يضرهـم؟ كلا.. فإن العكس هو الصحيـح. هذا إذا افترضنا الأمـر في أقل تقديره، أما إذا افترضنا أن الثري بنى بنسـبة ثروته، فإن الأمر سـينمو كثيـراً، وقد يصبح فـوق كل التوقعات، إن ثريـاً واحداً مـن أثريائنا -في بلد إسـلامي- يملك أكثر من خمسـين مليوناً، فإذا افترضنـا أنـه بذل نصف المبلغ (خُمسـاً، وتبرعاً) وكان كل مؤسسـة تكلف بين الخمسة والعشرة آلاف، كان عدد ما يبنيه ما يقرب الثلاثة آلاف مؤسسة.

العطاء الذي لا ينضب

قالوا: إن الميرزا المجدد الكبير لما حضرته الوفاة، حضره جمع من خواصه، وفيهم أحد التجار الذين استدان الميرزا منه مالاً لسد العجز في ميزانيته، وكان الميرزا قد أغمض عينيه، ففتحهما وإذا به يرى الحاضرين وفي جملتهم التاجر الدائن، وكان التاجر ينظر إلى الميرزا، قال له الميرزا: أنا أعلم في ماذا تفكر أنت، أنت تفكر في أنني لو مت فمن يقضي دينك من بعدي؟ ولكن هل تعلم في ماذا أفكر أنا؟ أنا أفكر في أنه لو قال لي سبحانه: أنك كنت تقدر أن تقترض قروضاً أخرى، وتخدم بها الإسلام، وتفرقها في المحتاجين، فلماذا لم تفعل؟ فماذا يكون جوابي؟

إن الرجال الصالحين لا يقتنعون بأن يقدموا ما لديهم، بل يستدينون فوق ذلك، ويقدمونه، فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم توفي وهو مديون، وأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استُشهِد وهو مديون بسبعمائة ألف، وإني أتذكر المرحوم السيد أبو الحسن رحمه الله توفي وهو مديون، والمرحوم الحاج آقا حسين القمي رحمه الله توفي وهو مديون..

فليسرع أهل الثروة في الإنفاق قبل أن تنقطع يدهم عن الدنيا، وقد تحملوا وزر المال إلى الأبد -والعياذ بالله- فليقدم الإنسان ليوم بؤسه وفاقته، وليوم يعيش فيه «المرء في ظلِّ صدقته».

الرعاية الاقتصادية للعلم والعلماء

من الضروري للأثرياء الذين يحبون الخير أن يهيئوا لأهل

العلم دور السُّكنى الموقوفة، فكما يكون للطالب غرفة في المدرسة، كذلك تكون للمُعِيل منهم دور السُّكنى ما دام طالباً، حتى يساعده ذلك على صعوبات الحياة، كما أن من الضروري على القائمين بأمور أهل العلم أن يهتموا لأجل توجيه الأثرياء إلى ذلك، ويطلبوا من السلطات أن يجعلوا الماء، والكهرباء، والتلفون، وسائر الشؤون الحكومية؛ مجانا، والمواصلات على النصف، أو ما أشبه -كما يتعاملون مع أسرة التعليم الرسمي- وفي ذلك مساعدة كبرى للعلم والدين.. وإن أمكن (بدون مجدور) أن تكون الحكومات قائمة بشؤون ورواتب أهل العلم، كما في البحرين والسعودية -في الجملة- كان ذلك من ألزم اللوازم.

إن المكانة الاجتماعية لجملة لا يستهان بها من أهل العلم قد تقلَّصت على أثر الاحتياج، فإن الكرامة الاقتصادية توجب الكرامة الاجتماعية، وتقلص المكانة الاجتماعية يقلِّل من نفوذ أهل العلم في الناس، وبذلك يقلُّ نفوذ الدين، وهذه خسارة كبرى يجب أن تُعالَج..

كما أنه إذا أمكن وجب بناء دور لأهل العلم الموجودين في مختلف المناطق -كوكلاء، أو علماء محليين- ليكونوا في راحة من الإيجار، وأرى أن من اللازم على القائمين بشؤون أهل العلم أن يهيئوا لعوائلهم وسائل الحياة السعيدة، كالطبَاخ بالغاز، والثلاجة، والغسالة، وماكنة الخياطة، والوسائل الخفيفة للارتزاق كمكائن التطريز، وصنع الجوراب، ونحوهما، لتخفف عليهم نفقات الحياة ببيع الإنتاج، فإنها أصبحت في عصر الآلة بمنزلة (المغزل)، كما أن السيارة أصبحت في عصر الآلة بمنزلة الفرس.. وليس ما ذكرناه

ثقيلاً كما يُتوَهم، فلنفرض ثرياً (كالمرحوم الحاج ملك) أراد أن يشتري بأربعمائة مليون تومان دوراً لأهل العلم في مدينة (قم) يوقفها عليهم، ولنفرض كل دار بخمسين ألف تومان، أليست النتيجة ثمانية آلاف دار؟ ولنفرض مائة مليون -من تاجر آخر خير- لأجل الأجهزة كالمكائن وما أشبهها، أليس حينذاك يكون ثريان فقط قاما بهذه المهمة الحيوية؟

إن الأمر يحتاج إلى تفكير جِدي من رجال الإصلاح، والقائمين بشؤون أهل العلم، وإني أظن أن جِدِّية ستة أشهر (من مراجع يشكلون وحدة واحدة) تكفي لهذه المهمة، والله المستعان.

التقرب إلى الله بسنة حسنة

الذي لا يدفع الخمس على قسمين: إما أن يكون له ما يكفيه بعد إخراج الخمس كأصحاب الملايين والألوف، وإما أن لا يكون له ما يكفيه، كمن استقر عليه الخمس ثم ذهب ماله، فإن كان الأول فاللازم عليه أن يفكر لماذا لا يدفع؟ إنه الجهل المحض، والمخالفة الصرفة، والعصيان البحت، وهل إنه يرضى أن يقف في مصافِّ العصاة المخالفين لله تعالى، والآكلين لحقه وحق عباده؟

وإن كان الثاني: فاللازم أن يفكر أنه لو لم يكن له بمقدار الخمس، ماذا كان يصنع؟ مثلاً: له الآن ألف دينار، فليفكر أنه لو كان له ثمانمائة فقط، ماذا كان يصنع؟ فليجعل نفسه الآن صاحب الثمانمائة فقط، وحينذاك تسخو نفسه في البذل، فإن التفكر يخفف كثيراً من المشاكل، و: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة» -كما في الحديث-.

إن: (الحر الرياحي) فكر ساعة، فأخرج نفسه من لعنة الأبد إلى رحمة الأبد، وهكذا فليفكر الذين عليهم الحقوق ولا يدفعون لعلَّهم يرجعون إلى الصواب، ولعلَّ الله يهديهم إلى الخلاص من حق الله وحق العباد.

ذات مرة قلت لأحد الأثرياء: إنك إن كنت تكره إعطاء الحق إلى العالِم أو الفقيه أو من أشبه، فاجعل الحق مشروعاً ابنِ به مدرسة أو مكتبة أو مسجد أو ما أشبه ذلك، فإذا فعلت ذلك قربة إلى الله تعالى بإجازة عالِم فقد أدَّيت الحق، وأبقيت ذكرى، ولعله دخل في: «مَن سنَّ سُنَّة حسنة...» أو أبقى صدقة جارية..

أهمية الأوقاف

نقل لي رجل تركي: أن بعد سقوط أتاتورك، تألَّفت هيئة لأجل بناء المساجد، فجمعوا المال حتى بنوا مسجداً، وبعد أن بُنِي، وضعوا صندوقاً خيرياً في المسجد، وحثُّوا المصلين على أن كل واحد منهم يضع فيه شيئاً، ومن هذا الصندوق -ومن التبرعات الأخرى- بنوا مسجداً ثانياً، فوضعوا فيه صندوقاً أيضاً، ومن الصندوقين بنوا مسجداً ثالثاً، وهكذا.. قال: إن هؤلاء بنوا في تركيا مئات المساجد.

ونقل لي أحد تجار إيطاليا، وكان تاجر سجَّاد، قال: ذات مرة طلبني أحد الأثرياء إلى بلد آخر لأُقدِّر مساحة غرفة كان يريد أن يفرشها بالسجاد بشكل دقيق، ولما ذهبت إليه رأيت داراً واسعةً جداً، ومؤثثة بأجمل الأثاث، وكان صاحبها من أصحاب الملايين. قال: فبقيت هناك أياماً لأُقدِّر تمام الغرف والأبهاء والصالات، وإذا

بي أرى رجلاً من رجال الدين المسيحيين يرتاد القصر، فسألت عنه الثري: هل هذا من أقربائك؟ قال: لا.. وضحك، ثم أردف: إنه وارثي. قلت: وكيف؟ قال: قبل مدة بعثَتْ الكنيسة إليَّ وفداً يطالبونني بأن أوقف كل أموالي من بعدي للكنيسة -حيث أني لا عقب لي-، فامتعضتُّ من ذلك، وطردتهم، ثم بعد مدة جاءني وفد ثانٍ، فكان مصيرهم كمصير الوفد الأول، ثم بعد مدة جاءني وفد ثالث، وكل وفد يقرِّب لي الخير، ويبيِّن لي جزيل الثواب في ذلك، خصوصاُ وأن عالم المسيحية اليوم بحاجة إلى المال؛ لما يلاقي من مشاكل مع الشيوعيين، والتحلُّل، والإلحاد.. قال: وتمكن الوفد الثالث أن يُقنِعني، فوقفت جميع أموالي للكنيسة، شريطة أن تبقى زوجتي في هذا القصر -إن قُدِّر لها البقاء بعدي- حتى تموت، ولما وقفت (رسمياً) جميع أملاكي، وأرصدتي؛ ذهب الوفد، وأرسلوا إليَّ هذا الرجل يؤنسني، وأصرف عليه، وهو ينتظر موتي حتى يتسلم كل شيء. قال الثري: وأنا الآن سعيد بما عملت..

إن القصة لا تحتاج إلى التعليق، فهل المسلمون واعون؟

أنفق ولو بالمثقال

الخمس يتعلق بأشياء سبعة:

١- غنائم دار الحرب.

٢- أرباح المكاسب، وكل فائدة.

٣- الغوص.

٤- المعدن.

٥- الكنز.
٦- الحلال المختلط بالحرام.
٧- الأرض التي اشتراها الذمي من المسلم.

ولو أُعطيَتْ هذه الأخماس، كانت ميزانية قادرة على العمل والتغيير. إن أحد البلاد الإسلامية ثمن نفطها كل عام خمسة آلاف مليون دولار، فخُمُسُها سنة واحدة ألف مليون دولار، فكم تقدَّر الأخماس في البلاد الإسلامية كلها؟

رأيت أنا شخصياً أحد الأثرياء الكبار في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: كل ما عملته وصرفته رأيت جزاءه (هذا مضمون كلامه)، وكان هذا الثري باذلاً للخير مواظباً على المعروف يُنفِق الكثير في مختلف المشاريع. كما رُوُي: أن إنساناً كان يُرابي، فمات، فرآه ابنه في المنام، فقال له: ماذا فعل الله بك؟ قال: لم أرَ حساباً ولا نكيراً ومنكراً، بل أُلقِيت في جهنم رأساً!

وذات مرة: رُئي إنسان في المنام -بعد سنوات من مماته-، فقيل له: كيف حالك؟ قال: لقد كنت في العذاب، وقبل قليل شملني لطف الله سبحانه، فنجوت، ولما سُئِل عن السبب قال: لأنني تصرفت في حق بسيط لا يساوي فلساً.. إنه صحيح مائة في المائة، فقد قال سبحانه: ﴿**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾، فليحاسب الإنسان نفسه -كما ورد في الحديث-: «حاسِبوا أنفسكم قبل أنْ تحاسَبوا، وزِنُوها قبل أن تُوزَنوا»، وإذا كان عليه حق لله سبحانه أو حق لناس، فليؤده ولا

يماطل حتى في ذرَّة ونَقِير وفَتِيل، فإن كل ذلك محاسب عليه، كما في القرآن الحكيم.

الإسراف في غير محله

أحد الأثرياء أراد أن يزوج ابنه، فطلب الابنَ، وقال له: كم يكلف زواجك؟ وبعد الحساب قال الولد: ما يعادل عشرة آلاف دينار، قال الأب: حسناً، فهل ترضى أن نرضي الله والرسول ﷺ، فنجعل هذا المال مقسَّماً بين عشرة من السادة العزاب، نزوجهم ببعضه، ونوجد لهم مكاسب مناسبة ببعضه الآخر، ونجعلك كأحدهم، وأنت -بحمد الله- تملك ما تحتاج إليه كالدار والأثاث، ويبقى عليك المهر فقط؟ فوافق الولد الطيب على الفكرة، فبحثوا عن عشرة شباب عزاب، أعفاء، وخصص الوالد للولد ألفا آخر، فزوَّج كل سيد بمائتي دينار، وخصص الثمانمائة الباقية لأجل مكسب له، وفي ليلة زفاف الولد كانت هناك عشرة دور تحت إيجار التاجر، لأجل زفاف السادة العشرة، بعد أن كان التاجر هو بنفسه وزملائه التجار سعوا مع آباء السادة ونفس السادة لاختيار الزوجات، والأماكن المناسبة، والأثاث المناسب، وفتح الدكاكين المناسبة لهم..

كم جميل هذا العمل؟ وكم له من التقدير؟ وهل نقص من التاجر أو ابنه شيء بذلك، أم ازدادوا عزاً وذكراً في الدنيا، وأجراً وثواباً في الآخرة؟

فهل هناك أثرياء يعملون مثل هذه الأعمال الخيرية؟

ولو صرف ذلك التاجر كل ماله في زواج ولده بين إسراف في

المهر، وإسراف في الأثاث، وإسراف في الطعام، فهل كانت الأموال تبقى، أم تتلف خلال أيام أو أشهر بدون خدمة وبدون أجر؟

فليرغب أثرياؤنا في خدمة المجتمع، وفي إحراز الثواب، وفي الانتفاع بأموالهم قبل أن تصفر أيديهم منها، وليعلموا أن الدنيا تزول بسرعة، ولا يبقى للإنسان إلا الحسرة، وفي الحديث القدسي: «يقول ابن آدم: مالي.. مالي.. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو ما لبست فأبليت، أو ما قدمت فأبقيت؟».

خير المتاعَين

تزوج رجل بامرأة زاهدة من الأخيار، وبعد مدة ماتت أم الرجل، فأخذت المرأة تنظر إلى الجنازة نظرة غريبة، وخرجت من الغرفة مما أثار غضب ذوي الميت واستياءهم، وظنوا أنها خولطت خبلاً، ثم عاتبها زوجها على ما فعلت. قالت: إني رأيت الشياطين بصقوا على الجنازة، حيث أن الأم كانت غير صالحة، وهذا ما أوجب أن تستغرب وتخرج من الغرفة (وبعض الأحاديث يدل على ذلك)، ثم لما أرادوا إخراج الجنازة رأيت أن ملَكاً عقد فردة حذاء عتيقة على عود أمام الجنازة، وذلك ما أثار تبسمي، ولما سألت عن السبب (أو علمت بذلك نقراً في قلبي) قالوا: إن هذه الفردة هي كل ما قدمته في سبيل الله في زمن حياتها!..

فهل نحب أن نكون كذلك؟

إن الإنسان يخجل إذا قدَّم هدية دون ما يقدمه الآخرون إلى من تُقدَّم إليه الهدايا كالعريس، والمسافر القادم من سفر بعيد، ومن

رزق ولداً، أو بنى داراً.. أفلا تخجل من أن تقدم أتفه الأشياء أو أحقرها إلى الله سبحانه؟

جاء رجل إلى بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرَ فيه أثاثاً، فقال: يا أمير المؤمنين! أين متاع البيت؟ قال الإمام عليه السلام: نقلناه إلى دارنا الأخرى، فظنَّ الرجل أن الإمام انتقل من هذه الدار إلى دار ثانية، فلما سأل عن دار الإمام الأخرى قالوا له: إن الإمام يقصد الدار الآخرة.

الهدية العامرة

لما أخذوا في بناء وتوسيع صحن الإمام موسى بن عليه السلام أمر فرهاد ميرزا أن تُشتَرى الدور المحيطة بالصحن، فاشتروها، وغالى بعض، ورخَّص آخر، حتى وصل الدور إلى دار قال صاحبها: أنا أبيعها إذا هدمت الدور المجاورة وبقيت داري، ثم أخذ في ترميمها وتجميلها، وظنَّ الناس أنه يريد المغالاة في الثمن، ولما وصل الدور إليها قالوا له: بكم تبيعها؟ قال: هدية مني للإمام عليه السلام قالوا: إذا كنت تنوي ذلك، فلماذا عمرت الدار وهي مشرفة على الخراب؟ قال: حتى أكون قد قدمت للإمام عليه السلام شيئاً عامراً جميلاً، لا شيئاً خراباً قذراً، ألم تسمعوا قوله سبحانه: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾؟

قال الشاعر:

خط في الأموال، خط ... من بديع الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

هـل القصة الآنفة الذكر أجمل عندك؛ أم قصة رجل لمَّا أرادوا اشتراء داره استمهلهم، فأخذ أبواب الغرف وما تمكن أخذه منها، ثم باعها بنصف قيمتها، مستغلاً اضطرار الأمير إلى شرائها؟

إذا راقت لك القصة الثانية فقدِّم لله أبخس الأشـياء وأحسنها، وإذا راقـت لـك القصـة الأولـى فقدم لله سـبحانه أحسـن الأشـياء وأفضلها.

إنقاذ وإصلاح

قال أحد العلمـاء: رأيت أحد التجار يمدحه العدو والصديق، فتعجبت، وسـألت عن السـبب. قالوا: لأجل أخلاقـه الطيبة، قلت: انقلـوا لـي قصة منهـا. قالوا: إنه في أول شـبابه تزوج، ثـم ذهب إلى خراسـان، وجـاء من هنـاك بخاتم فيـروزج ثمين قيمتـه ثلاثون ألف تومان هدية إلى زوجته، ولما وصل إلى طهران قارن وصوله الأذان، فذهـب إلـى المسـجد يصلـي، وأخـرج الفيـروزج، ووضعـه أمامه -احتياطـاً- حتـى لا يصطحبـه فـي الصـلاة، وكان إلـى جنبه رجل، فبصـر بـه وهو في الصلاة: إن الرجل سـرق الخاتـم حيث وضع يده عليـه ثم نقله إلـى جيبه، ولما أتـمَّ الصلاة، أراد الرجـل أن ينصرف، فتمسـك به التاجر، وقال له: إني قـد وهبت الخاتم لك فاطمئن إليَّ، إنـي لا أريد بك سـوءً، لكن يبدو لي من وجهك أنك لسـت سـارقاً، وإنمـا ألجأتك الظروف، وحيث أني أعلم أنـك إذا بعت هذا الخاتم طلبـوا منك الشـهود علـى أنه لك، وأنـك لا تعلم قيمته، ولا شـاهد لـك، فتتهم بالسـرقة، ويذهب مالك وعرضك، لذلـك: إني أعلمك

أن قيمته كذا... وإذا أرادوا منك الشاهد فأنا شاهدك، وإلى هنا جعل وجه الرجل يرشح خجلاً، وقال: نعم، هذه أول مرة أنا أفعل هكذا، والسبب في ذلك: أني كنت كاسباً، ولكني فشلت في كسبي، وخجل العيال والأطفال اضطرني إلى السرقة، قال التاجر: فلنذهب معاً إلى السوق، وذهبا معاً، وباعاه بأكثر من قيمته، ثم اشترى التاجر -ببعض القيمة- داراً ذات شقتين، وأجَّر شقة لفائدة الرجل، وأسكن الرجل في الشقة الثانية، وخلَّصه من الإيجار، وفتح ببقية الثمن للرجل دكاناً يعيش به..

أفهل هناك إنسان لا يمدح هذا العمل؟ وإذا كان هذا العمل ممدوحاً، فليسمع بذلك الأثرياء، ويهتموا لنجاة الفقراء -خصوصاً الأعِفَّاء منهم- من مشاكل الحياة، فإنهم يشترون بذلك ثواب الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

مقبولية العطاء

قال لي ابن أخت أحد رؤساء الوزارات في إحدى البلاد الإسلامية: إن رئيس الوزراء كان من أهل الخير، والتقوى، والفضيلة، وكان قبل نصف قرن من الزمان، ثم أنه توفي، وذات ليلة رأت أخته (أمُّ الناقل) أخاها في المنام، وهو يغوص في حوض من الماء القذر العفن الأسود، فتعجبت أشد العجب، وبعد فترة قصيرة -في نفس الليل- رأت أخاها وقد خرج من الماء، وغسل جسده، ولبس ملابس نظيفة، وجلس في بستان عامر بهيئة رئيس الوزارة، فتقدمت الأخت، وسألته عن ما رأت من حالته الأولى والثانية، قال: إنه لم يقبل منه أي

عمل عمله من الخير، لأن سيئاته قد أحبطت خيراته، بالإضافة إلى ما كانت تلك الخيرات بالأموال المشتبهة أو المحرمة، وإنما قبل منه شيء واحد، وهو: أنه رأى ذات يوم امرأة وأولادها على الرصيف يرتجفون من البرد، حيث كان الهواء غاية في البرودة، فأمر أن يذهبوا بهم إلى الحمام، ويخلعوا عليهم الألبسة الفاخرة، ووهب لهم أفضل بساتينه جمالاً وثمناً، فقال رئيس الوزراء الميت: وما ترينه هو ذلك البستان الذي وهبته لهم، وفي كل أسبوع يخرجونني -مرة- من حوض القذارة الذي هو جزاء أعمالي، ويسكنونني في هذا البستان..

وقد روى مثل هذه الرؤيا -في بعض الجهات- العلامة الحلي (رضوان الله عليه) بالنسبة للمرأة العلوية التي آواها رجل مجوسي، بعد أن طردها رجل مسلم، والقصة مذكورة في البحار..

كما ورد: أن أبا لهب لا يحترق بالنار في كل سنة يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه أعتق جاريته التي بشرته بولادة محمد!!.

وموضع العبرة من القصة السابقة: أن الإنسان يجب أن لا يغترَّ بإنفاقاته الكثيرة، فلعلَّها كلها لم تُقبل لخلل فيها، فإذا سنح له مشروع، أو جاء فقير، أو ما أشبه، بذل له، فلعلَّه يكون مقبولاً، ويُثاب على هذا، وفي الحديث ما مضمونه: «لا تحقِّر أحداً من خلق الله، فلعلَّه من أولياء الله، ولا تستصغر شيئاً من معاصي الله، فلعلَّ فيها سخط الله، ولا تستصغر شيئاً من طاعة الله، فلعل فيها رضى الله سبحانه».

يقول الشاعر -في نظير موضوعنا-: «أرسلتُ سهام الأدعية إلى كل ناحية.. لعل إحداها يصيب الهدف».

دار العِبرة

هل رأيتم إنساناً ندم من الإنفاق؟ أو رأيتم إنساناً افتقر من العطاء؟ أو رأيتم من خسر، أو كسب سمعة سيئة منهما؟

كلا.. بل الأمر بالعكس، ولكن قد رأيتم -قطعاً- أناساً ندموا من ترك الإنفاق، وأناساً افتقروا بعد أن منعوا حق الله، وجمعوا المال خوفاً من المستقبل، وأناساً خسروا، وآخرين كسبوا السمعة السيئة، حينما لم ينفقوا، وكرههم الناس.. ألا يكفي ذلك تنبيهاً؟.

الدنيا دار غِيَر وعِبَر، ومن غَنِمِها كان عاقلاً، ومن ترك نفسه وشهواتها -حتى تعقبه السُوئى- كان أحمقاً، فهل يرضى الإنسان أن يكون من الحمقى؟

الفصل الثاني

قوة المسلمين في قوة اقتصادهم

الجهاد بالأموال

بعض الناس ينفقون الخُمُس، ويظنون أنهم قد أدوا ما عليهم. كلا، إنهم لم يؤدوا ما عليهم، والحال أن بإمكانهم أن يخدموا العقيدة الإسلامية، وينقذوا المسلمين من براثن الكفار ولو بقدَر، فإن الجهاد بالمال واجب كالجهاد بالنفس، فإذا تمكن الثري أن يفتح مدرسة لإنقاذ أطفال المسلمين من الكفر والانحراف فلم يفعل كان مأثوماً، فالإنقاذ إذا توقف على فرد كان (واجباً عينياً) عليه، وإذا توقف على فرد من مجموعة كان: (واجباً كفائياً) عليهم، وترك الواجب حرام، وقد أوحى الله إلى شعيب عليه السلام: إني مهلكٌ من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من الأشرار، وستين ألفاً من الأخيار. قال شعيب: هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال الله تعالى: لأنهم داهنوا أهل

المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي..

والمسلمون اليوم في عصر الجهاد -بكل شيء-، فإذا لم يجاهدوا كانوا تاركين لفريضة عظيمة، بالإضافة إلى أنهم سيذلون ذلاً فظيعاً:

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما غُزِيَ قومٌ في عقر دارهم إلا ذلوا».

ألسنا نرى صدق هذا الكلام في عصرنا الحاضر؟ فقد كنا أعزة يوم كنا نخدم الإسلام، وأما اليوم وحيث تركنا العمل بالإسلام فإنا من أذلِّ الأمم، وما ينتظرنا به المستقبل هو أسوء؛ إن بقينا على هذه الحالة والعياذ بالله.

بالخُمُس نبني مئات المؤسسات

في الحديث- عن الإمام الصادق عليه السلام:.. «حتى أن الخياط ليخيط الثوب بخمسة دوانق، لنا منه الخمس». وفي حديث آخر عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن الخُمُس عوننا على ديننا».

فهل نعتبر بهذين الحديثين؟

إن من عليه الخمس لو كان يدفع خمسه بهذه الدقة، وكانت الأخماس تُجمع وتُستثمر تحت نظام، لأمكن نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولدخل الناس في الإسلام أفواجاً، ولما بقي فقير واحد محتاج، ولا مشروع ديني معطل..

إنني لا أذكر هذا الكلام تحسُّراً وللعلم فقط، بل أذكره ليهتمَّ المسلمون في التنفيذ، والتنفيذ ممكن -إذا أحببنا العمل-، فكل عالم في منطقته يمكن أن يتبنَّى الأمر لاستخلاص الحقوق في منطقته، ثم يُنظِّم استثمارها تحت نظام خاص، ثم يوزِّعها بشكل مدروس بين المشاريع والمحتاجين، ولنفترض ألف عالم في ألف منطقة -وهذا العدد جزء من مجموع علماء الشيعة في مختلف المناطق- كل عالم تمكن في خمس سنوات من جمع عشرين ألف دينار (وهذا أيضاً شيء عادي بالنسبة إلى البلاد المتوسطة، فكيف بالواسعة). كان معنى ذلك: تجمع عشرين مليون دينار، ولنفرض أن الربح العائد، سواء في الاستثمار، أو أرباح الإيجار، كل عام الخُمُس -وهذا شيء عادي لأن من التجارات والمعامل ما يعطي ربح المثل، أو النصف، أو الثلث، أو ما أشبه- كان معنى ذلك أن تحصل كل عام أربعة ملايين دينار، فإذا فرضنا أن نصف المبلغ صُرِف في أهل العلم والتبليغ، ونصفه الآخر في المؤسسات الإسلامية (وفرض أن كل مؤسسة كلَّفت عشرة آلاف دينار) كانت حصيلة كل عام مائتا مؤسسة إسلامية، وفي خلال خمس سنوات تكون الحصيلة ألف مؤسسة، أفهل يكون هذا شيئا قليلاً؟ مع أن هذه الفرضية جزئية، فعلماء الشيعة في العالم يعدون بعشرات الآلاف، ونحن افترضنا ألفاً منهم كمثال. وليس ما ذكرنا خيالاً فارغاً، بل إن العالم اليوم يدق في الحساب، ويتقدم بهذه المعادلات الحسابية، إلا أن الغالب في المسلمين بناء أمورهم (ديناً أو دنياً) على الفوضى، وعدم المبالاة، لذا هم يعانون من تأخر حاد، مع أن دينهم تقدمي ونظامي إلى أبعد الحدود.

المال ثمن الحرية

جسم الأمة الإسلامية يُنهش من كل جانب: فهناك التبشير القائم على قدم وساق، وهناك الصهيونية التي تلتهم الماديات والمعنويات، وهناك الأحزاب الكافرة والمنحرفة التي تجرف شباب المسلمين ذات اليمين وذات اليسار، وهناك الأديان والمذاهب المنحرفة تأخذ حصة فحصة، وهناك القوانين الأرضية التي لا تذر، وهناك الانفلات والمجون.. فماذا بقي من جسم الأمة؟ ومن المسؤول؟ ففي الحديث: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته». وفي القرآن الكريم: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾.

لكن: للمال المسؤولية الكبرى، فبالمال يمكن أن يُعمَل كل شيء، والمال عند أهل الثروة، فهم المسؤولون، وقد قرر الله في أموالهم حقًّا معلومًا للسائل والمحروم، وعليهم أن يؤدوا خمس أموالهم، ويزيدوا- إن شاؤوا الخير-، وفي الحديث: إن أشد ساعات القيامة، ساعة أن يقوم صاحب الخمس، فيقول: أين خمسي؟

وهذا طبيعي: ففي غياب المال يكون كل تأخر، فمن الضروري على أصحاب المال أن يفكروا مليًا، ثم يتقدموا إلى الإنفاق. إنهم بالإنفاق يحررون بلادهم من الاستعمار، وينقذون شبابهم من السقوط، ويحفظون كيانهم من الخطر، ويمتصون نقمة الناس عليهم، بالإضافة إلى أنهم يخدمون دينهم ومبدأهم، ويؤدون أمانتهم، ويفكون رقابهم من النار، فهل من مفكر أو متذكر؟

لهذا تفوق الغربيون

قيل لي: أن فلاناً عنده من الحقوق عشرات الألوف، وكنت آنذاك أقوم بتأسيس مشروع، فذهبت أنا - وجماعة من أصدقائه- نطلب عونه في المساهمة، وقلت له: إنني أقبل ما تدفعه لهذا المشروع من الحقوق، لأن المشروع ديني، وبعد جهد وافق أن يدفع، وفهمنا أنه سيدفع مبلغاً قليلاً، وقد أثار هذا الأمر بعض الأصدقاء، فأرادوا أن لا يأخذوا، لكني قلت لهم: إن من يتبنى المشاريع لا بد أن يكون صبوراً هادئ الأعصاب.

ومرة أخرى رأى بعض الأصدقاء ثرياً، واستعطفوه في أن يبذل لمشروع إسلامي مبلغاً شهرياً، وقد كان الثري مؤمناً بذلك المشروع، فوعد أن يدفع كل شهر عشرة دنانير أو يزيد، وبعد ثلاثة أشهر سحب الثري يده في هياج قائلاً: أنه لا يقدر أن يدفع كل شهر، وقد رأيت أنا ذلك الثري -بعد أيام- وقد صرف في شيء لا يعنيه ما يقارب ثلاثة آلاف دينار..

وذات مرة اجتمعت بأثرياء ليبنوا في منطقتهم مسجداً كانوا بأشد الحاجة إليه، وظننت أن عشرة منهم سيقومون بالمشروع، فيدفع كل واحد منهم عشرة بالمائة من تكاليف المسجد، وإذا بأحدهم يتبرع بما يساوي واحد بالمائة من تكاليف المسجد، وتألم الآخرون من قلة تجاوبه، وتوقف المشروع..

وكم لي من قصة وقصة، أفهل بهذا النحو نضمن التقدم؟

إنهم يقولون: لماذا تقدم البلد الفلاني في الغرب، وتقدم البلد

الفلاني في الشرق؟ فليعلموا: أن ثرياً واحداً في الغرب أسس -هو وحده- أربعمائة مكتبة، في جملة من المشاريع الكثيرة، وأن فرع شركة واحدة في الغرب، تبرع بمائتين وخمسين سيارة للتبشير في عاصمة إسلامية، وأن امرأة منهم تبرعت للكنيسة بستين مليونًا.. فهل هناك نسبة بين ما نعمل وبين ما يعملون؟ ومن الغريب: إن ليست في دينهم فرائض مالية يجب عليهم أداؤها، أما ديننا ففيه الخمس، والزكوات، والصدقات، والهِبَات، والحق المعلوم للسائل والمحروم، وفيه وجوب الجهاد بالمال، و.. ومع ذلك: فإنا كالجبل الصامد، لا يؤثر فينا كل ما يهب من الرياح، ولا نفكر لغد (الدنيا)، ولا لبعد غد (الآخرة)!!

مدى الفجوة بيننا وبين الدول المتقدمة

وقال لي أحد التجار: ذهبت أنا وجماعة من التجار إلى المحسن الوجيه (الحاج محمد حسين الكاشاني رَحِمَهُ اللهُ) ليتبرع بشيء لأجل بناء (الحسينية الطهرانية) في كربلاء، ولما عرضنا عليه المشروع، قال: لا بأس، كم تُقدِّرون تبرعي؟ قلنا: أنت تُقدِّر، قال: بل أنتم قدِّروا، وبعد مداولة بيننا قدَّرنا له ثلاثين ألف تومان، ولكننا لم نجرؤ أن نتفوه بالمبلغ، فكتبنا المبلغ في ورقة ووضعناها أمامه. قال: كم قدَّرتم؟ قلنا اقرأ. قال: إنني لا أستطيع أن أقرأ بدون نظارة. قلنا له: ضع النظارة على عينيك واقرأ. قال: لم أضع النظارة على عيني قط في أمر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأخيراً قلنا له المبلغ، فقال: هذا فقط؟ وكتب شيكاً بذلك المبلغ.

إن الكاشاني قد مات، وسواء كان قد دفع المبلغ في ذلك اليوم أم لا، فقد فقدَ كل شيء في الحياة، وسواء أخذ منه هؤلاء المال أم لا، كانت الحسينية تُبنى وتنتهي، أليس كذلك؟ فمن الرابح إذاً؟

قال الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونه: الخير يكون، لكن اجتهد أنت أن تكون من أهل الخير..

إن الإنسان يجب عليه فوق ذلك أن يسعى هو لأجل الخير، ولا ينتظر حتى يأتيه طلاب الخير، فإن الدالَّ على الخير كفاعله.

إن المسلمين اليوم بحاجة إلى أن يكون فيهم عشرات الألوف من طلاب الخير، ليُجدِّدوا حياتهم.. فالمثل المعروف يقول: إن الأمريكيين سبقوا الأوربيين بقرن من الزمان، والروس سبقوا البلاد الصناعية -مثل اليابان- بقرن من الزمان، وهم سبقوا المسلمين بقرن من الزمان. أما أنا فلا أقصد صحة المثل، لكني أعلم أن بعض الشعوب وصلوا إلى القمر، وبعض الشعوب الإسلامية لا يصنعون حتى الإبرة، فكم الفاصل؟

إن الأثرياء منا إذا بذلوا بسخاء، وأهل القوة سهروا وخدموا بسخاء، فلعلّنا نتلافى بعض ما نعانيه من التأخر.

إضافة موارد اقتصادية أخرى

إن رجال الإصلاح من المسلمين يجب عليهم أن لا يكتفوا بالخمس، والزكاة، والصدقة، والهِبَات، في تقويم المعوَج، ونشر الإسلام في العالم، بل لا بد وأن يجعلوا للتبليغ والتأسيس موارد مالية

أخرى، مثل: التجارة، ووقف البنايات، والزراعات، وحيازة المباحات.

مثلاً: يجعلون رصيداً لأجل التجارة، فأرباحها تكون لمنفعة المشاريع الإسلامية، وكذلك: يوقفون عمارات، وبساتين، ومزارع، لأجل الغاية نفسها، ويستخدمون أُناساً لأجل الصيد، وحيازة الأخشاب، ونحوهما، لمنفعة المشاريع والتبليغات، إلى غير ذلك.. فإن في ذلك أكبر الفوائد، وسائر الفرق يستربحون في مقاصدهم من هذه الموارد غالباً، بالإضافة إلى التبرعات.

مثلاً: إذا أمكن وقف مزرعة الدواجن، وكانت المزرعة تُعطي كل يوم ألف دجاجة، ومائة ألف بيضة -كما توجد هناك مزرعة في لبنان في هذا المستوى من الإنتاج-، وقدر كل دجاجة بربع دينار، وكل بيضة بعشرين فلساً، وفرضنا: أن خُمُس المبلغ ذهب كل يوم لأجل المصارف، كان الوارد الصافي في كل سنة أكثر من ثلاثة أرباع المليون..

إن ما ذكرناه ليس خيالاً وإجالة قلم، بل أثبتت الدنيا أن الرقي المادي إنما يكون بهذه الوسائل، فلماذا لا يتخذها رجال الإصلاح من المسلمين منهجاً وتطبيقاً لإخراج المسلمين من هذه الأزمة المعاصرة؟!

كما أن هناك طريقاً آخر يجب أن يُسلك وهو:

فرض الضرائب على الأثرياء في واردهم فرضاً أدبياً، بأن يُشرِك الحسين، أو الرضا، أو غيرهما من سائر الأئمة والقمم الإنسانية -عليهم الصلاة والسلام- في شيء من الوارد كالثلث، أو الربع، أو ما أشبههما، فيصرف ذلك في المشاريع.

وهكذا إذا فُرض أدبياً، على شركة إنتاج العصير مثلاً، على

كل قنينة العُشر من قيمتها، فإنها تكون مبالغ طائلة جداً، وقد انتفعنا نحن في مشاريع كربلاء المقدسة، بتشريك الأئمة عليهم السلام، فكان تاجرٌ واحدٌ شريكَ الحسين عليه السلام في شيء من ربحه، يُعطي كل عام أكثر من ألف دينار...

إن ما ذكرناه سهل إذا مشينا باستمرار، وعملنا باستمرار، خصوصاً: إذا شكلت لجان لأجل هذه الأمور، فإن اللجنة تسهل أمر التسيير المستقيم التصاعدي، وفي الحديث: (يد الله مع الجماعة)، وفي كلمة حكيمة: إن الله سبحانه قال: (منك الحركة، ومني البركة)، ولا أعلم: هل هي رواية أو حكمة.

غاية البذل والعطاء

تُوفي أحد الملوك فانتقل المُلك إلى ولده الشاب، فقام الوشاة بالوشاية ضد رئيس وزرائه، وقالوا: إنه يصرف المال اعتباطاً، وقد خلت الخزينة من المال، حتى أثاروا حفيظة الملك ضد رئيس وزرائه، فطلبه، وقال له: أين المال الذي تقبضه من الناس باسم الخراج والزكوات؟ قال الرئيس: اعلم أيها الملك أن قيمتي إذا أُباع في سوق النخاسين لا تتجاوز عشرين ديناراً، وأن قيمتك إذا تُباع لا تتجاوز ستين ديناراً (لما لك من الجمال، والقوة، والشباب). أما جنودنا، فلا يعدوا سيوفهم عن ذراعينا، وسهامهم لا تقطع أكثر من خمسمائة ذراع، والدولة محاطة بالأعداء، وفي داخلها ذوو الأطماع، فهل أنا وأنت وسهام جنودنا وسيوفهم تستطيع حفظ البلاد؟

إني أصرف المال في سبيل إبقاء الملك، فأنفقه على الأمة،

وأيهما أحسن؟ هل يزول الملك، أم يبقى على هذه الحالة؟

فاستحسن الملك كلامه، وزاد في إكرامه وإعظامه.

إن أثريائنا يجب أن يعرفوا: أن الإسلام هو الذي يحميهم من اعتداءات الأجانب، وكلما ضعف الإسلام تقدم الأجانب إلى الأمام، فيحتكرون الاقتصاد، ويستولون على الأسواق، وينهبون الثروات، إلى آخر القائمة المعروفة لدى الجميع، فاللازم عليهم إن أحبوا كيانهم، ومستقبل بلادهم، والجيل الصاعد من أبنائهم، أن يبذلوا بسخاء في مختلف الأمور الإسلامية من: مبلغين، ورجال الدين، والمدارس، والمساجد، والحسينيات، وقواعد الإشعاع الآخر، فبقدر ما تتقدم المؤسسات الإسلامية، ويتقدم الإسلام، بنفس النسبة تحفظ البلاد بجميع مرافقها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها.. ويكون الأمن، والهدوء، والاستقرار..

وليس مرادنا من البذل بسخاء إعطاءُ الخمس فقط، بل بالقيام بجميع الحاجيات الدينية ولو كلف ضعف الخمس، ويجب أن يعتبر الأثرياء -علاوة على ما هو مذكور في الإسلام- بالغرب والشرق، فإن الشرق معلوم الحال لا يحتاج إلى بيان، والغرب إنما تمكن الأثرياء فيه أن يحفظوا كيانهم وبلادهم بالبذل السخي.

إن المؤسسات التي تهتم بتوازن الشعوب تملك مبالغ خيالية؛ فمؤسسة دينية واحدة تبلغ أوقافها خمسة آلاف مليون دولار، وامرأة واحدة أوقفت من أموالها ستين مليون دولار، ورجل أسس مؤسسات بمبلغ أربعمائة مليون دولار!!

إن الذيـن يبذلون هذه المبالغ الطائلـة؛ وإن كان بعضهم يبذله عن عقيدة، لكن الآخرين منهم يبذلون في سبيل بناء بلادهم، وحفظ شـبابهم، وضمان كيانهـم ومسـتقبلهم، ومهما كان الهـدف من هذا البـذل فإنهـم بالفعل يبذلون، وقـد رأوا جزاء بذلهـم، وأثرياؤنا أحق بالبـذل من أثرياء أولئـك، لأنهم يبذلون وقد وصلـوا ونحن في أول الطريق، ثم: نرجو من الله سبحانه ما لا يرجون.

بركة العمل الجماعي

أردنا أن نقوم -في كربلاء المقدسـة- ببناء مشروع، لكن أكثر الأصدقـاء كانـوا مخالفيـن مـن جهـة أن المشـروع كان يكلف نحو عشـرين ألف دينـار ونحن لا نملك حتـى مائة دينـار، واقترح بعض الأصدقاء أن نأخذ من عبد الكريم قاسم لكني رفضت ذلك، وأخيراً: صار القرار في أن نشـرع في الموضوع، فطبعنا (دبالك)، وجمعنا ما يقـارب مائـة دينار، ولكن اليـأس كان أكثر من الرجاء، وشـرعوا في تنظيـف الأرض المخصصـة للمشـروع من الأوسـاخ، كمـا أخذت الهيئة في جمع المال. قال أحد الأعضاء -وهو بزَّاز-: جاء ذات يوم جمعة رجل أعرابي من أهل البادية، وقال: من القائم بهذا المشروع؟ قلت: جماعة. قال: وهل يقبلون التبرعات؟ قلت: نعم. قال: حسـناً، وذهـب. وفي الجمعة الثانية جاء، وقـدم لي (جزداناً) صغيراً، وقال: هذا مني تبرع للمشـروع. قلت لـه: تفضل حتى أعطيك الوصل. قال الرجـل: لا أحتـاج، وذهـب. قال البـزَّاز -وكان عضواً فـي الهيئة-: طرحـت الجزدان فـي آخر الدكان، واشـتغلت بالمعاملـة حتى حان

الظهر، فأخذته وفتحته، وإني أظن أن ما فيه لا يعدو عشرة دنانير، وكم كانت المفاجأة ضخمة حينما رأيت فيه ألفان وسبعمائة دينار؟! فلم أكد أصدق عيني، لكن كان هذا هو الواقع، فبشّرت الهيئة بذلك، فاستبشر الجميع، وبعثت فيهم روح جديدة بعد اليأس، فأخذوا يجدون في جمع المال حتى كمل البناء في أقل من سنة، وقد كلف فوق العشرين ألف دينار.

إن أهل الخير يوجدون في كل مكان، لكنهم لا يُقدِمون -غالباً- على التبرع، إلا إذا رأوا النتائج والعمل بأمٍّ أعينهم، ولذا فعلى رجال الإصلاح أن يكسبوا ثقة الناس بالعمل الجاد المستمر، وهناك تأتي النتائج الطيبة بإذن الله تعالى.

كيف نجمع الأموال الإسلامية

إننا مكلفون بإقامة الإسلام دينياً ودنيوياً. أما دينياً: فواضح، وأما دنيوياً: فلأن تقدمنا في ميادين الحياة، واسترداد سيادتنا وعزتنا؛ يتوقفان على إعادة الإسلام إلى الحياة، لذا فمن الضروري أن نفكر في ذلك بكل جد، ومن مقومات التقدم المال..

أما كيف نجمع المال؟ فإنه إذا تكونت لجنة مؤلفة من عشرة من التجار ذوي الوزن الثقيل، وبعض أهل العلم الثقات، وسجلوا أسماء التجار والأثرياء في قائمة، ثم نصبوا صندوقاً خيرياً -بإشراف الثقات- لجمع المال، وصرفه في الأمور الإسلامية تحت إشرافهم، واجتمعوا بالتجار المذكورين في القائمة لأجل جمع المال منهم؛ كانت النتائج طيبة جداً، ولنفرض في عاصمة إسلامية تزور الهيئة

خمسة آلاف تاجر، في مدة خمس سنوات، وكل تاجر يتبرع بمعدل ألف دينار، يكون الحاصل خمسة ملايين ديناراً، فإذا وضعوا هذا المال في الاسترباح: المعامل، والمضاربات، والأراضي، والشركات...، لا بد وأن يكون الربح واحداً من خمسة على أقل تقدير، وكم تكون النتائج مرضية إذا صرف كل عام مليون ديناراً لأجل مختلف المشاريع..

وهذا العمل وإن كان صعباً، وبعيداً في أول نظرة؛ لكن الإنسان إذا صمم كان الأمر سهلاً.. وإذا فرضنا أن هذا العمل أُنجز في اثنتي عشرة عاصمة من عواصم البلاد الإسلامية؛ كان حصيلة ذلك كل شهر مليون دينار، وإذا خصصنا نصف المبلغ لأجل المؤسسات، ونصف المبلغ لأجل المبلِّغين، وفرضنا: أن كل مؤسسة تكلف عشرة آلاف دينار، وكل مبلِّغ يحتاج في الشهر إلى مائتي دينار، كان حصيلة خمس سنوات: ثلاثة آلاف مؤسسة، وكان الذين يمكن تزويدهم من المبلِّغين بالرواتب: ألفين وخمسمائة مبلِّغ، وهل تعلم: أن هذا العدد من المبلِّغين، في هذه المؤسسات المنتشرة في مختلف بلاد العالم الكبار؛ يأتي بما يشبه الإعجاز، ويهز العالم أكبر هزة؟

طرق للحث على التبرع

يمكن استحصال التبرعات بأنواع مختلفة، مثل:

١- جعل الصناديق الخيرية عند المشتركين، كل صندوق يوضع فيه كل شهر دينار، أو كل يوم ثلاثون فلساً، فإذا أمكن توزيع ألف صندوق كانت الحصيلة كل شهر ألف دينار.

٢- جمع التبرعات من الناس في أوقات الاجتماعات، كالاحتفالات، والمآتم، وما أشبه.

٣- جعل الهواتف في الدكاكين، فكل من أراد المخابرة الداخلية أخذت منه عشرة فلوس مثلاً.

٤- جعل الصناديق في المحلات العامة، كالفنادق، والعيادات، والمكاتب، وغيرها.. فكل صاحب حاجة يتبرع بشيء قلَّ أو كثر، وهكذا: جعلها في المساجد، والحسينيات، وهكذا: جعلها في الدكاكين، فكل من اشترى شيئاً وضع فيه شيئاً.

٥- جعل ضرائب تبرعية على البضائع، مثلاً: كل من اشترى أو باع صندوقاً من الزجاج، كان عليه أن يدفع خمسين فلساً.

٦- تهيئة شُبَّان ليضعوا على ملبس كل إنسان وردة أو علامة، ويقدموا له صندوق التبرعات ليضع فيه شيئاً، في المحلات العامة، ونحوها.

٧- ذهاب الوفود إلى الأثرياء الذين لا عقب لهم، ليتبرعوا بأموالهم للمشاريع بعد مماتهم، هِبَة أو وقفاً.

٨- حث أصحاب الحوائج (كالمرضى، والمساجين، وذويهم) الذين هم في سبيل النجاح أو الرسوب، على نذر كمية متناسبة مع الحاجة إن قُضيَت حاجتهم.

٩- أخذ التبرع ممن على جناح السفر، أو قادم من سفر، أو ممن يريد عرساً، أو ما أشبه، فإن اضطراب الحال يوجب سرعة الإنفاق.

١٠- حث التجار، وأصحاب المهن والحرف (كصائدي الأسماك) على إشراك المشاريع في أرباحهم بنسبة خاصة.. إلى غيرها من الأقسام، وما أكثرها.

بالاقتصاد والنظام نتقدم

لقد أصبحت الدنيا تسير -على الأغلب- تحت رعاية النظام والاقتصاد، فكل جماعة أو أمة أو شعب، يفقد أحد الأمرين ينزل مستواه.. وينزل.. حتى يصل أسفل سافلين، والمسلمون يفقدون كلا الأمرين (إلا ما شذَّ) ولذا نرى تأخرهم كل يوم في جميع جوانب الحياة، بينما الطرف المقابل أخذ بالصعود كل يوم في مختلف نواحي الحياة.. لندعْ الغربيين: فهذه اليابان غزت العالم بصناعتها مع أنها -قبل مائة سنة- كانت من الدول المتأخرة، إنها أخذت فجأة بالنظام والاقتصاد، ولذا أخذت بالتصاعد حتى بدأت تهدد الغرب في صناعتها..

والإسلام أول دين نادى بهذين الأمرين، فقد قال علي عليه السلام «الله..الله.. في نظم أمركم».

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «نِعْمَ العون على الدِّين: الغنى»، فلماذا لا نأخذ بهما؟ والنظام والاقتصاد يجب أن يكونا من واقعنا؛ لا شيئاً يفرض علينا فرضاً.

إنك ترى الثري الفلاني يبني داره بعشرات الألوف، ويؤثثها بالألوف، ويخصص لسفره -كل عام- ألفاً أو أكثر، ويزوج ولده بعشرة آلاف أو أكثر، فإذا قيل له: تبرع لمشروع كذا، قدَّم إليك

خمسة دنانير أو عشرة.. إن هذا وليد عدم تفهم الاقتصاد في الجانب الاجتماعي والديني..

وكذلك: إن حياتنا ليست منظمة، وليست عندنا تنظيمات في الأمور الدينية، وهذا ما يوجب بعثرة القوى، واضمحلال الشخصية، وبالنتيجة السقوط، كما حدث فعلاً.

إن علينا أن نُدخِل النظام والاقتصاد في جميع جوانب الحياة اليومية وغير اليومية إذا أردنا التقدم.

الخير الواجب والخير المستحب

في الحديث الشريف: لا يسأل الله عن المندوب إذا عمل الإنسان بالواجب..

إن بعض الناس يُنفقون في سبيل الله، ويزورون الإمام الرضا عليه السلام، ويعتمرون، ويزورون النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، ويهدون إلى العالِم، ويطعمون الفقير، ويضيِّفون في ليالي شهر رمضان، ويبذلون في سبيل عزاء الإمام الحسين عليه السلام، لكنهم لا يُخمِّسون، فليعلم أولئك أنهم لو تركوا كل ذلك، وأدوا بدله الخُمُس، كانوا في الآخرة مع الفائزين، ولم يُسألوا هناك: لماذا لم تؤدوا الواجبات. أما إذا تَركوا الخُمُس وعملوا كل ذلك، فإنهم يقفون في الآخرة في جملة العصاة، فأيهما أحب إليك: أن تعمل المستحبات وتترك الواجب، أم تعمل الواجب وتترك المستحبات؟ إذا كنت تحب الأول فاعمل ما شئت، وإلا فأسرع إلى أداء حقوقك قبل أن يأتي ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾.

والمراد بالحديث السابق: أنك إذا عملت بالواجب لم تُسأل عن المستحب.. وإذا أردت الإنفاق زيادة على الواجب فأنفق فإنه خير، والخير مهما كثر كان حسناً، وخير الخير في هذه الأيام هو الإنفاق فيما يخدم الإسلام والمسلمين، فإنك إذا أنفقت ألف دينار لأجل الإطعام كان مفضولاً بالنسبة إلى أن تنفق مائة دينار لأجل هداية الشباب، وفقد قال النبي لعليّ (عليهما وآلهما الصلاة والسلام): «يا علي، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما أشرقت عليه الشمس».

الكرماء لا يملكون الدراهم

عشرة أقسام من المال على الإنسان -بين واجب ومستحب-:

١- الأخماس.	٢- الزكوات.
٣- الأثلاث.	٤- الصدقات.
٥- الهِبَات.	٦- التبرعات.
٧- المظالم.	٨- الكفارات.
٩- النذور.	١٠- الأوقاف.

فمن الضروري أن تكون في كل بلد إسلامي هيئة نزيهة يعتمد عليها، تقوم بجمع هذه الحقوق، وصرفها في مختلف المصارف الإسلامية، واللازم أن تكون هناك دعاية واسعة لفضل الإعطاء، ولفوائده، حتى يلين قلب الثري، وينضج الغني الأبي، وإلا فالناس لم يعتادوا الإعطاء، كأن المال قد لصق بقلوبهم..

والغريب أن الذين: ﴿**أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾ أخذوا

في الآونة الأخيرة -منذ قيام دويلتهم- ينفقون بسخاء، ويكسبون الحكومات إلى جانبهم بالمال، ويشترون الضمائر بالدرهم والدينار، أما المسلمون: فهم جمود عن بذل المال، لا يفكرون في دنياهم المظلمة، ولا في آخرتهم القريبة..

وقد قلت لثري: ألا تنفق في سبيل الله؟ قال: إني أعمل الخير الكثير، قلت: وكيف؟ فأخذ يعدد ما أنفقه في سبيل الله. قال: ربع دينار أعطيته لسيد، وعشرة دنانير أقرضتها لمحتاج، ثم استرجعتها منه بالأقساط، وذكر شيئاً آخر أو شيئين آخرين من هذا النوع؛ وهو معجب بنفسه، يسرد هذه الكلمات بتبجح واعتزاز. قلت في نفسي: إنه إما جاهل غبي، أو متجاهل ماكر، فإن كان الأول: أسأل الله تعالى أن يعلمه ويفهمه موازين الحياة، وإن كان الثاني: هداه الله إلى الصراط المستقيم..

إنه ليس من شك أن بعض الأغنياء يبذلون بسخاء، لكن في المثل: لا يحصل الربيع بوردة أو عدة أوراد، ولذا نرى الآن لم يحصل الربيع.

قال الشاعر -ما ترجمة شعره-:

أصحاب الدراهم لا كرم لهم
والذين هم كرماء لا دراهم لهم!

الفصل الثالث

الثروة بين الفتنة والنار والزوال

الثروة والفتنة

إنا بحاجة إلى أثرياء، والثروة نِعْم الشيء لعمارة الدنيا والآخرة، وفي الحديث: «نِعْم العون على الدين الغنى»، وكلما زادت ثروة الإنسان، زادت إمكانات تقدمه في الدنيا والآخرة، وحيث أن الإسلام والعقل أقرَّا بالمُلْكية الفردية فنحن من أنصار المُلْكية الفردية إلى أبعد الحدود ضمن الشروط الشرعية..

نعم الرأسمالية المعاصرة تعربد، وهذا ما لا يقرُّه الإسلام.

إن المأخذ على المُلْكية الفردية يتلخص في أمرين:

الأول: أن هناك من يعيش في فقر مدقع، بينما يعيش آخرون في ترف وبذخ وسرف.

والثاني: أن الأثرياء يفعلون المحرمات من احتكار وربا وغش

وخداع وانهماك في الشهوات المحظورة..

لكن الإسلام ينظف المُلْكية عن هذين الأمرين، فلا فقر ولا فقير في الإسلام، بل إن كل فرد يحق له أن يعيش عيشة سعادة وكرامة، فإن تمكن هو من تحصيل ذلك فهو، وإلا فالدولة مكلفة بأن تُهيئ له ذلك، كما لا يحق للغني أن يرتكب المحرمات، فهل يعد ذلك مأخذاً على الثروة الفردية والأثرياء؟

إن العضو المريض يجب أن يعالج، لا أن العضو الصحيح يجب أن يمرض، ليتساوى مع العضو المريض، والأول منطق الإسلام، والثاني منطق الاشتراكية بمختلف شُعَبِها.

وهناك أمر آخر ندَب إليه الإسلام، وهو أن لا يتعلق الإنسان بالدنيا والمال ف﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ و «الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار»، بل يأخذ المال بإذن الله ويصير يصرفه في مرضاة الله، حتى ينال سعادة الدنيا والآخرة.

وهناك قصة طريفة تُنقل عن (الورّام) صاحب (مجموعة الورّام) جدّ السيد ابن طاووس، يقول أن إنساناً قرأ كتابه (المجموعة) فأُعجِب بزهده، فقطع مسافات شاسعة ليرى هذا العابد الزاهد التارك للدنيا، ولما وصل إليه، رآه في قصر فخم تلتف حوله حديقة غنّاء وأثاثه من أفخم الأثاث، فتعجب تعجباً بالغاً، وقال له: هل أنت مؤلف المجموعة؟

قال الشيخ: نعم.

قال الرجل: فما لي لا أرى شبهاً بين حياتك العملية وبين ما في كتابك؟

قال الشيخ: فماذا ترى؟

قال الرجل: أرى أن مؤلف هذا الكتاب يجب أن يكون في سفح جبل، أو شاطئ نهر، أو منقطع رمل، يأكل الجشِب، ويلبس الخشن، ويفترش الأرض، ويلتحف السماء.

قال الشيخ: وهل لك أن تصاحبني في أن نعمل معاً كما قلت؟

قال الرجل: وما أسعدني بذلك.

فخرج الرجل والشيخ، يقصدان البرية ليزهدا فيها، وبعد خطوات، قال الرجل: دعني أرجع إلى الدار لأني نسيت مسبحتي هناك. قال الشيخ: دعِ المسبحة، لكن الرجل أصرَّ وأبدى شديد تعلقه بها، قال الشيخ: إذا كان كذلك فلنرجع، فرجعا، ولمَّا أخذ الرجل المسبحة، قال الشيخ: إنك لم تقدر على ترك مسبحة، وأنا قدرت أن أترك كل مالي، فهل أنت تريد الزهد، أم أنا زاهد؟

ثم بيَّن له: إن المهم أن لا يتعلق قلب الإنسان بالدنيا وليس المهم أن لا يكون للإنسان شيء، فالزاهد من تكون له الدنيا وإن كثرت حوله، والجشِع من يكون للدنيا ولو كانت مسبحة.

وبمناسبة ذكر الشيخ الورّام: يُنقل أن إنساناً سمِع أن الشيخ يعرف الكيمياء، فجاء إلى الشيخ وبقي عنده أياماً، فلم يأبه له الشيخ، ولما ضاق الأمر بالرجل قال: شيخنا، إني سمعت أنك تعرف الكيمياء، فجئتك لأتعلمها منك، فهل لك بأن تتفضل عليّ بذلك؟

قال الشيخ له: اُنظر، فإذا بإبريق من الصفر في بعض جوانب البيت، فتوجه الشيخ إلى الإبريق، وقال: كن ذهباً، فتحول الإبريق

إلى ذهب يلمع. قال الشيخ للرجل: هذا هو الكيمياء الذي عندي، وغير هذا لا أعرف، وإن شئتَ ذلك، فلا بد لك من المجاهدة حتى تصل إلى ما تريد.

آثار منع الحقوق الشرعية

إن على الذين يمنعون الحقوق الشرعية، أو يريدون الحيلة في التخلص منها -لِمَا يظنون حيلة شرعية!!- أن يعلموا أنهم مساهمون في هدم الحياة الإسلامية، وإذا هُدِمت الحياة الإسلامية بصورة عامة، هُدِمت حياتهم أيضًا، إذ الإنسان فرد من المجتمع، فإذا ارتفع المجتمع ارتفع، وإذا انخفض المجتمع انخفض، وسيأتي يوم يقول فيه: ﴿**يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**﴾، أما في الدنيا، فإنه يعرض نفسه للنار وإن لم يشعر بها، فقد قال سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾، فهو يأكل النار حقيقة وإن كان حسه محجوباً، كالمشلول الذي لا يحس بالنار إذا احترقت أجزاء من جسمه بها، فكونه لا يشعر بالنار لا يكشف عن أنه لا يحترق بالنار فعلاً، وقد ورد في تأويل الآية الكريمة أن المراد باليتامى: آل محمد (عليهم الصلاة والسلام).

وهناك قصة جميلة لا بأس بذكرها، وهي أن أحد الأثرياء كان يدرس عند أحد العلماء، فكان الثري يصر على العالم أن يذهب و لو مرة واحدة إلى ضيافة الثري، وكان العالم يأبى أشد الإباء، حتى اضطر العالم تحت ضغط التلميذ أن يقبل الدعوة، ولكن اشترط عليه

أن لا يكـون الطعام مخلوطـاً بالحرام. قال الثري: إني لا آكل الحرام أبـداً، وجـاء العالم إلى بيـت الثري في يوم الموعـد، وقد هيّئ الثري مـن كل ما لذَّ و طـاب، وقال للعالم: تفضل، لكـن العالم جعل ينظر إلـى الأطعمة بدهشـة و ما مدَّ إليها يده، فقال الثـري: لماذا لا تأكل؟ قال له العالم: فانظر -وأشـار العالم إلى عيـن الثري الحقيقية-، وإذ بالثري يرى أن الأواني كلها ممتلئة من الدم والوسخ والقيح، وتفوح منهـا رائحة منتنة، فتعجب الثري لذلك أشـد العجب. قال له العالم: إن المال الذي لم يُخمَّس واختلط بالحرام في حقيقته هكذا، وإن رآه الإنسان في غير ذلك، فتاب الثري، وصفَّى أمواله، والتزم بأوامر الله تعالى.

كل ثراء إلى زوال

قال الله تعالى: ﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾.

إننا خلفاء وسـنموت، وسـيأتي بعدنا خلفـاء آخرون، ولا تمر الأيـام والليالـي إلا والجميـع تحـت التـراب، فـلا دُور ولا قصور، ولا مناصـب ولا مراتـب، ولا عزة ولا كرامة، بـل كلنا هُمود وركود جمود وسكون، تهب على مقابرنا الرياح، وفي الليالي المظلمة تلفُّ مضاجعنا الأشباح، وقد كَلكَل على الجميع البلى، وأكلتهم الجنادل و الثرى، ولسان حالنا:

أكـلَ الـتـراب محاسني فنسيتكم
وحُجِبتُ عن أهلي و عن أترابي

فهـل ينبغـي أن نبخـل بمـال الله في سـبيل اللـه، لهـذه الدنيا

الزائلة؟ أم الأفضل أن نعطي حقوق الله حتى نسعد هناك، حيث ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾؟

وبالمناسبة يقال: أن بهلول شوهد ذات مرة في المقابر، وهو يخاطب الأموات قائلاً: أي كذبة، أي كذبة. قيل له: وهل تجدد جنونك يا بهلول؟ قال: كلا، إنهم كانوا يقولون: لنا قصور، لنا بساتين، لنا مراكب، لنا أموال، لنا أولاد، لنا قوة، لنا سلطة... وأراهم و ليس عندهم شيء، ألم يكونوا كاذبين حيث كانوا يدَّعون ما لم يكن لهم؟

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وقد أنشد أحد الشعراء، لأحد الخلفاء، وقد رآه يتقبل التهاني في قصره الجديد:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور
يُهدى إليك بما اشتهيت من الرواح إلى البكور
فإذا النفوس ترقرقت في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

المال والأعمال

في الحديث: أن صباح كل يوم يخاطب الإنسان قائلاً:

«أنا يوم جديد، وغداً عليك شهيد، فقل فيَّ خيراً، واعمل فيَّ خيراً، فإنك لن تراني بعدُ أبداً».

إن بعض الناس يقولون: سنصلح أنفسنا غداً، وسنصفِّي أموالنا

في شهر كذا، وسنعطي الخُمُس في يوم كذا... إنهم مغرورون، فهل ضمنوا على الله أنفسهم؟ وهل إن الشيطان يتركهم يُصَفُّون غداً وبعد غد؟ ولماذا التأخير؟ وهل أن أولاده وأوصياءه يفعلون ما لم يفعله هو؟

وفي الحديث: إن أكثر ما يشتكي منه أهل النار كلمة: (سوف). وكم أنا -شخصياً- رأيت أناساً قالوا: سنفعل، لكن الأجل لم يمهلهم، وتركوا الحياة متحسرين، ولا بد إنهم يقولون الآن: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾، فيقال لهم: ﴿**كَلَّا**﴾.

وفي الأمثال القصصية القديمة: أن إنساناً كان له أصدقاء؛ يرعى جانب الأول منهم أكثر فأكثر، يسهر لأجله، ويتعب في سبيله، ويخاطر لرغباته، ويرعى جانب الثاني منهم أقلَّ من الأول، لكنه أيضاً يهتم بشأنه، ويطلب رضاه، ويعاهد أمره، أما الصديق الثالث: فكان مهملاً لديه، لا يهتم به، ولا يسأل عنه إلا قليلاً، وإذا التفت وتعاهده فبتكاسل وتثاقل، فاتفق أن حدثت له مشكلة خطيرة عند حاكم البلد، وكان يُخشى من الحاكم عليه، فجاء إلى صديقه الأول يطلب عونه ومساعدته في حل مشكلته، فتجهَّم في وجهه، وقال: إني لا أساعدك بشيء أبداً، غير أني أعطيك ثوباً من أرخص ما يكون، فتأسَّف الرجل على صداقته له، واهتمامه به، وما ضيَّع من وقته في سبيله، فجاء إلى الصديق الثاني يلتمس منه العون، لكن الصديق الثاني أيضاً قال له: إني لست على استعداد لمساعدتك، وكل ما أعمله لك هو أني سأوصلك إلى باب دار الحاكم، فأسِف الرجل لما أتلف من وقته في سبيل رضا هذا الصديق، وحيث لم يجد بدًّا و ملجأً؛ جاء إلى

الصديق الثالث وهو منكِّس الرأس خجلاً، وقال له: أيها الصديق! أني أخجل أن أطلب العون منك لكن الظروف ألجأتني، هل لك أن تعينني في مشكلتي؟ فقال الصديق الثالث: نعم أنا صديقك، وسأرافقك إلى دار الحاكم وأدافع عنك، فحزن الرجل أشد الحزن حيث لم يهتم بشأنه في سالف الأيام... فقيل أن الصديق الأول هو المال، والصديق الثاني هو الأهل والأصدقاء، والصديق الثالث هو العمل الصالح، وبذل المال في سبيل الله.

فلننظر إلى الأصدقاء: أيهم نراعيهم أكثر؟ وأيهم ينفعنا في المستقبل أكثر؟

أغلال الثروة وأغلال النار

جاء رجل ثري إلى الميرزا المجدد الكبير رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال: إن عليَّ كذا مبْلغاً (وذكر مبْلغاً ضخماً من المال) من الخُمُس، لكن الشيطان يحول بيني وبين دفع المبْلغ، فأْمُرْ أن يقيِّدوا يديَّ ورجليَّ، ويُخرِجوا مفتاح قاصتي من جيبي، ويذهبوا إلى بيتي؛ إلى المكان الفلاني، ويأتوا بالمال من الصندوق، وإذا سَبَبْتُ أو صحْتُ أثناء ذلك فلا تُعيروني بالاً، فأمَرَ الميرزا بذلك، ولما أرادوا إخراج المفاتيح من جيبه، أخذ يصيح، ويقول: يا لصوص.. يا لصوص.. ويسبُّ، ويشتم، لكنهم لم يعيروه بالاً، وذهبوا، وجاؤوا بالمال، وأعطوه الميرزا، وبعد ذلك: فكُّوا وثاقه، وحينذاك قال الرجل: الآن، أحمُدُ الله الذي نجَّاني من هذا الأمر، وشكر الميرزا، وانصرَف..

إن هناك أغنياء من هذا القبيل، والآن أنا أعرف غنياً عليه أكثر

من خمسين ألف دينار من الحقوق، وهو يقول لبعض الخطباء: انصحني، لعلَّ الله يليِّن قلبي؛ وينزع حب المال من نفسي، لكن شيطانه قوي جداً، وليست له الجرأة الكافية لأن يعمل كما عمل التاجر الآنف الذكر..

فليعلم الأثرياء الذين عليهم الحقوق، أن المال لا يبقى لهم، وبالأحرى: إنهم لا يبقون للمال، فمن الضروري أن يهتموا لإخراج أنفسهم من حق الله وحق الناس، قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال؛ وإن كان الخروج بكيفية خروج التاجر المذكور.

الوديعة

وما المال والأهلون إلا ودائعاً
ولابدَّ يوماً أن تُرَد الودائع

إن مال الإنسان وديعة عنده، ويأتي يوم تُرَد الوديعة، أليس من الأفضل إذاً أن يتزود الإنسان من هذه الوديعة؟ والتزود منها ليس حلالاً فحسب، بل يؤدي إلى حُسْن الذكر في الدنيا وجميل الثواب في الآخرة، وسيأتي يوم يندم فيه من لم يتزود، ولكن لا ينفعه الندم.

يقال: إن كسرى أنو شروان لما بنى قصره الضخم؛ جاءه الحكماء والفلاسفة، والرؤساء والوزراء، ومدح القصر كل منهم حسب معرفته، حتى جاءه حكيم فسأله كسرى: هل في القصر عيب؟ قال الحكيم: نعم، أكبر العيوب؛ قال كسرى: وما ذاك؟ قال: لأنك إما أن تدخل فيه ذات مرة فلا تخرج منه أبداً، وإما أن تخرج منه ذات مرة فلا تدخل فيه أبداً: إنه إمَّا أن تموت وتُقبر في القصر فلا تخرج

منه أبداً، وإما أن تموت وتقبر خارج القصر فلا تدخل فيه أبداً...

وقد مرَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على طاق كسرى؛ فأنشد بعض من كان بحضرته:

جرت الرياح على محل ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعاد

فقال الإمام عليه السلام: ألا قرأت قوله تعالى: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ،وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ،وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾؟

نار الذهب

رُؤي إنسان يبلل سبابته وإبهامه بلسانه، وينفخ فيها باستمرار، فسُئِل عن ذلك، وبعد إباء شديد قال: إني كنت أطلب من إنسان مالاً، وكان ذلك الإنسان يأبى أن يعطيني المبلغ، وكنت أعلم أنه حوَّل ماله إلى ليرات ذهبية، وذات مرة علمت أنه ابتلع الليرات جهلاً منه بما يكون مصيره، ولم تمضِ ساعات إلا وأصيب بداء في بطنه، ومات، ودفن، وفي الليل انتهزت الفرصة، وذهبت إلى قبره، ونبشته، وشققت بطنه لآخذ حقي، فلما مددت يدي لآخذ ليرة من تلك الليرات، احترقت إصبعاي: السبابة والإبهام، لأن الليرات كانت ملتهبة، وكأنها في بوتقة، وعلمت حينذاك أنه قد كُشِف لي من عالم البرزخ، ومنذ ذلك الحين وإصبعاي اللتان مسست بهما الليرات تحترق ليل نهار كأنها في النار، والذي أفعله يخفف من ألم الحرقة.

نعم: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ تكوى الجباه حيث أنهم قطَّبوها حينما طولبوا بحقوق الله وحقوق الناس، وتُكوَى الجُنُوب لأنهم لووها فراراً من الطالب، وتكوى الظهور لأنهم أداروها على الطالب، وذهبوا إلى غرور الجشع، فهل الإنسان المانع لحق الله سبحانه مستعد لهذه النتيجة؟

قال عليه السلام:

إذا كانت الأموال للترك جَمْعُها
فقلة حرص المرء في الجمع أنبل

قصر أم خان

وهل ما تملك لك؟ فإن كنت تزعم أنه لك فقد أخطأت خطأً كبيراً، وإن كنت تعلم أنه ليس لك فهلاَّ تنفق منه حق الله وحق الناس، لئلا تحمل الوزر ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؟

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل إنسان في ماله شريكان: الوارث، والحوادث».

يُنقل: أن إبراهيم بن أدهم كان ملكاً، وكان ذات يوم جالساً مع وزرائه في قصره الملكي الفخم، فسمع ضوضاءً على باب القصر، ورأى أن فقيراً يريد الدخول والحراس يمنعونه. قال الفقير: أليس هذا (خاناً)؟ فلما سمع الملك كلام الفقير، اهتاج غضباً لتطاول

الفقير عليه وعلى قصره، فأمر بإحضاره، ولما أُحضِر بين يدي الملك قال: لماذا كنت تريد الدخول؟ قال: حتى أستريح ساعة. قال: فلماذا سميت القصر (خاناً)؟ قال: أيها الملك هل أنت حصلت على القصر بنفسك أم كان قبلك لغيرك؟ قال إبراهيم: بل كان لجدي، ثم لأبي، ثم الآن لي. قال الفقير: وبعدك لمن يكون؟ قال: لولدي. قال الفقير: وهل (الخان)غير هذا؟ أليس (الخان) هو البيت الذي ينزل فيه إنسان، ثم يرحل، ثم ينزل فيه آخر، ويرحل؟

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال

فتنبه الملك وعزم على ترك المُلْك، ثم تسلَّل ليلاً من القصر، ولبس المُسُوح، وذهب إلى البرِّية، وصار من الزهاد المعروفين.

مكانة الدنيا ومحل النعم

سمعت من بعض الخطباء: أن اثنين تنازعا في دار، فجاءا إلى الرسول ﷺ لفصل الخصومة، وكلَّما حاول الرسول ﷺ الفصل بينهما، أصرَّ كل واحد منهما على ادعائه، وكان جبرائيل عليه السلام حينذاك حاضراً بمحضر الرسول ﷺ فأخذ يضحك. قال له الرسول ﷺ: مِمَّ تضحك يا جبرائيل؟ قال: إن هذه الدار التي يتنازعها هؤلاء قد سبق وأن ملكها أناس كثيرون لكن كلهم ذهبوا وبقيت الدار، فأضحك من نزاع هؤلاء فيما يخلِّفونه بعد قليل..

نعم بعد قليل: تبقى الدور والأموال، وينتقل الإنسان إلى ما قدَّم من صالح أو طالح، فهل يكفي هذا موعظة لمن يمنع حق الله سبحانه حرصاً على الدنيا؟

وقد روي أن الرسول ﷺ -ذات يوم- أخذ بيد أبي ذر، وخرج به حتى وصلا إلى خربة، وكانت هناك قاذورات وخرق وعظام، فقال له الرسول ﷺ: هذه هي الدنيا، القاذورات: أطعمتها اللذيذة التي تحوَّلت إلى ما ترى، والخرق: أثوابها الناعمة التي تحوَّلت إلى ما ترى، والعظام: أهل الدنيا الذين صاروا هكذا (هذا مضمون الحديث).. وفي أبيات فارسية:

إن ناصر الخسرو كان يمر بطَريق وهو غارق في الذهول لا كالذين يشربون الخمر، فرأى المقابر في مقابل بيت الخلاء، فقال: انظروا أيها الناظرون، انظروا إلى: نِعَم الدنيا، وأهل النعم، فالمقابر محل أهل النعم، وبيت الخلاء محل النعم.

بين المال والتقوى

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وولد صالح يدعو له، وكتاب علم يُنتفَع به».

فهل قدمنا لأنفسنا ما ينفعنا هناك؟

إن الإنسان قد يموت فتُكتَب له الآثام وهو نائم في قبره كما لو سنّ سُنَّة سيئة، أو غصب مُلْكاً وبقي بعده مغصوباً، وإذا لم يعرف ورثته ذلك كان لهم المهنى وعليه الوزر، وإذا بنى داراً وهيّأ لها أثاثاً ولم يخمِّسه ثم مات ولم يعرف وارثه ذلك، كان ذلك للوارث حلالاً لكن يكتب الوزر على المُوَرِّث، فهل تحب أن تكون أنت كذلك؟ إذا لا تحب ذلك، فبادر إلى إخراج حقوق الله ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ**﴾.

ثم إنك إذا صليت فيما ليس بمخمّس، أو اغتسلت أو توضأت، أو حججت بمال ليس بمخمَّس، فصلاتك وغسلك ووضوئك وحجك باطل -كما هو المشهور بين العلماء-، فإذا مت حشرت في عداد تاركي الصلاة والحج، فهل تحب أن تكون كذلك؟ فإن أحببت فأنت وشأنك، وإذا لم تحب ففكر في ذلك اليوم، واتق الله سبحانه، وخمِّس أموالك، فالويل للإنسان إذا عُدَّ في قبره من ظالمي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يَلعن طيلة حياته ظلمة آل محمد، أولهم، وآخر تابع لهم على ذلك.

ويقال: مات أحد الأخيار، فرُئِيَ في منامه مسوداً وجهه، تخرج النار من فمه ودبره، وهو مقيد بالسلاسل، ويقرع بمقارع من حديد، فتقدم إليه الرائي، وقال له: لقد كنا نعرفك في حياتك صائماً مصلياً، صَدُوقاً أميناً، صاحب خيرات ومبرات. قال: نعم، لكن لم يُقبل مني شيء من ذلك، فقد أوقِفت مع المجرمين، وقيل لي: إن كل أعمالك باطلة حيث أن الخُمُس كان مخلوطاً بمالك، فأفسدت جميع ما عملت، وقد حشرت مع أعداء آل محمد عليهم السلام.

المبادرة أو الندم

لقد ورد: إن من مات سُجن هناك حتى يؤدَّى عنه ما عليه من الحقوق... فهل تحب أن تسجن في الآخرة حتى يؤدَّى ما عليك فيفرج عنك أو يؤدى عنك فتبقى سجيناً إلى يوم القيامة؟ ثم إذا لم تحب ذلك: فهل تبادر إلى خلاص نفسك، أم تدع الأمر لوارثك؟ وهل وارثك يخلصك من السجن؟ وأنت أيها الوارث! إذا كان مُوَرِّثك لا يخمَّس، فاعلم أن إعطاء خُمُسِه خير لك وله من إقامة

الفاتحة والإطعام، والقيام بالمراسيم المستحبة، فحبة من واجب خير من بيدر من المستحب، ودرهم في الحق خير من قنطار في الندب، فإذا كنت محباً لمُوَرِّثك، تقدم أول شيء إلى إخراجه من الحقوق، وخلاص رقبته من النار.

وقد ورد في كتاب (الدَّين) من (المستدرك): إن النبي ﷺ لم يصلِّ على إنسان كان مديوناً درهمين. فكيف بمن هو مديون ألوف الدنانير؟

ثم أنت أيها الوارث الذي تعلم أن مُوَرِّثك لم يخمِّس ماله يجب أن تعرف: أن تصرفك في المال الذي لم يخمَّس حرام، فالوزر عليك مرتين: مرة لأنك تصرفت في مال الميت من غير أن تؤدي حقه، ومرة لأنك تصرفت في الحرام. أي: إنك إذا لم تخمِّس مالك كنت أنت وحدك المعاقب، وإذا لم تخمِّس مال الميت كنت أنت وكان هو -معاً- معاقَبين، فاتقِ الله، وأسرع في خلاص من ورثتَ منه، وإلا ندمتَ حيث لا ينفعك الندم.

العبد العاق لربه

كان لإنسان عبد، فسافر هو وعبده إلى بلد بعيد، وترك عائلته في بلده، وبعد فترة كتب إليه بعض عياله يقول: إن نفقتنا قد انتهت وأننا بأشد الحاجة إلى المال، فأعطى السيد لعبده ألف دينار، وقال له: اذهب، وسلم المال إلى عائلتي، وهذه عشرون دينارا لأجل سفرك، فلما ابتعد العبد قليلاً، ناداه سيِّده، وقال له: إن مائتين من الألف أيضاً لك، وسلم إلى عائلتي ثمانمائة، قال العبد: أيها السيد.. إني رهين إحسانك ومنتك،

وقد أعطيتني نفقة السفر، فلا حاجة بالزائد. قال السيد: اسمع كما أقول لك، فشكره العبد، وما إن مشى خطوات حتى ناداه السيد، وقال له: لك أربعمائة، وسلم ستمائة إلى عائلتي، فلما ابتعد قليلاً، وذهب غير بعيد، وإذا بالسيد يناديه، ويقول له: لك ستمائة ولعائلتي أربعمائة، فكرر العبد كلامه السابق، وكرر السيد إصراره، فأكثر العبد من شكره، ولم ينقل خطواته حتى ناداه السيد قائلاً: لك ثمانمائة والبقية لعائلتي، فذهب العبد، ووصل إلى بلد السيد، لكنه لم يسلم المال إلى عائلة السيد، وكلَّما طالبوه، وهم في أشد الحاجة، لم يعطهم العبد شيئاً!!

ترى كيف يكون هذا العبد؟ وماذا يستحق من العقاب؟

إنك إذا غضبت على العبد، وتمنيت أن توجعه لو رأيته، فتعال معي لأريك العبد. إن ذلك العبد هو أنت بالذات إذا منعت الخمس. لقد تفضل الله عليك بكل شيء، وقال لك اصرف مؤونتك من ما منحته لك، فإذا زاد عن سَنَتك شيء، فخذ من كل ألف ثمانمائة، وأنفق لعيالي (والفقراء عيالي) مائتين، وإنك أعرضت عن أمر الله، ولم تنفق على عياله حتى الخمس، فاحكم أنت بنفسك على نفسك.. وإذا هزَّتك هذه القصة فما عليك إلا أن تحاسب في نفس هذا اليوم، وتؤدي حقوق الله كما أمر الله.

بخيل ويأمر بالبخل

في الحديث: «إن لله سبحانه مَلَكاً ينادي كل يوم: اللهم أعطِ كل منفق خلفاً، وكل ممسك تلفاً»، فهل يُستجاب دعاء المَلَك؟

إن هذا ما نعتقده، ولو أغمضنا عن استجابته في الدنيا، فلا

نشك في أنه يستجاب في الآخرة: ﴿**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ**﴾، فإن الإنسان إذا مات كأنه لم يعش في الدنيا: ﴿**إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ**﴾، وإن زاد فكأنه لم يعش إلا: ﴿**يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾ كما في القرآن الحكيم، فهل يحب الإنسان الخلف أم التلف؟

إذا أحب الإنسان التلف فهو وما اختار، لكن عليه أن لا يعدَّ نفسه من العقلاء -بعد ذلك-، وإذا أحب الإنسان الخلف فلينفق حسب قدرته، إني لم أجد حتى إنساناً واحداً افتقر لأنه أعطى، بل ولم أجد حتى إنساناً واحداً قلَّ ثراؤه لأنه أنفق، وأذكر أكثر من عشرة أفراد -ممن عاصرتهم- كانوا أغنياء ثم افتقروا، وكان الطابع العام عليهم البخل والشح وعدم إعطاء الخمس وعدم الإنفاق في سبيل الله.

وأذكر -من باب المثال- اثنين منهم: فأحدهما كان في ثروة طائلة، يملك عشرات الدور والقصور، جاء أحد معارفه إلى والدي رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: إن فلاناً مستطيع، ولكنه لا يذهب إلى الحج تهرباً من إعطاء الخمس، قال الوالد: قل له: إن السيد مستعد لأن يقبل منه خمس ما ينفقه في الحج فقط، لأجل أن يذهب، وأما خمس بقية أمواله فهي واجب آخر، قال الرجل: لكنه أيضاً غير مستعد لأن يدفع خمس ما ينفقه في الحج فقط، قال له الوالد: قل له إن السيد مستعد لأن يقبل الخمس ويعطيه لأقربائه الفقراء بيده هو، وذهب الرجل، وأخبرنا بعد ذلك: إن الثري لم يقبل ذلك أيضاً، ودارت الأيام حتى توالت عليه النكبات وجلس على الأرض، ثم لم تمض مدة على ذلك إلا وقد مات، والله ولي الحساب ...

أما الثري الثاني: فكان لا ينفق، لا هذا فحسب، بل يأمر الناس

بالبخل، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾، وذات مرة جاءني إنسان، وقال لي: إنه يريد وقف داره في مشروع، قلت له: اجعلها مدرسة دينية علمية، قال: إنها فكرة حسنة، وغاب الرجل أياما، ولما افتقدته سألت عن سبب عدم قيامه بالمشروع، قالوا: لأن فلان الثري منعه عن القيام بالمشروع، وقال له: هل أنت مجنون حتى توقف دارك لمدرسة علمية؟ فطلبت الرجل ونصحته بأن يقوم بالأمر، وقبِل النصح، ووقف داره مدرسة علمية دينية، وأسماها ب(مدرسة الإمام الرضا عليه السلام، -وهي في شارع قبلة سيدنا العباس عليه السلام-، ولم تمضِ مدة إلا وافتقر الغني حتى أدقع، وجاءني واقفُ المدرسة ذات يوم في البرد القارص ليقول لي: إن عائلة فلان (ذلك الغني) يعانون من شدة البرد، لأن شبابيك غرفتهم المستأجرة بلا زجاج، ومالك البيت رفض أن يصلحها، فهل لك أن تعطي ثمن الزجاج؟ قلت: وكم الثمن؟ قال: سبعة دنانير، فأعطيته الثمن، وقد كان لهذا الثري دور، وقصور، وسيارات، وبذخ، ولكن الله أعطاه تلفاً، حسب دعاء ذلك المَلَك!

الدنيا تغر وتضر وتمُر

قال المؤرخون: أن رجلاً رأى فقيراً يتكفف الناس على باب مسجد من مساجد بغداد، وقد فقئت عيناه وعليه جبَّة خَلِقة، وهو يقول: ارحموني، فقد كنت في الأمس أمير المؤمنين، واليوم أنا من فقراء المسلمين. قال الرجل: فسألت عنه، وإذا بالناس يقولون: إنه الخليفة القاهر بالله العباسي، كان خليفة فخلعه ذووه، وفقؤوا عينيه،

وأخرجوه إلى الشارع..

وجاء ذات مرة فقير إلى والدي رَحِمَهُ اللهُ يسأله، فأعطاه الوالد مبلغاً محترماً، فقلت للوالد: لِمَ أعطيته هذا المبلغ، ومثله لا يُعطى إلا قدر ما يعطى للسائل المتكفف؟ قال الوالد: إنه كان من التجار المحترمين، والآن دارت به الدنيا هكذا..

نعم:

هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار.. حذار.. من بطشي وفتكي
فلا يغرركموا حسن ابتسامي
فقولي مضحك والفعل مبكي

فهل بعد ذلك يمكن الاعتماد على الدنيا؟

إن الإنسان الذي لا يدفع الحقوق، لابد وأن يفكر: أنه إذا أخرج حقوق ماله، هل ينقص ماله؟ ولنفترض ذلك، ولكن هل عدم إخراج الحقوق يدفع عنه النكسات المفاجئة بمرض، أو غرامة، أو خسارة، أو ما أشبهها؟

وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى معاوية كتاباً هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الدنيا تغر وتضر، وتمُر، والسلام». كلمات ثلاث لخَّصت خصائص الحياة في أجمل معنى، وأصدق تعبير. إن الإنسان إذا فكَّر -ولو قليلاً- ثاب إلى رشده، ولم يترك نفسه عُرضة للعقاب، لما يمنعه من حق الله وحق الفقراء وحق الإسلام.

الجود لا يفني والبخل لا يُبقي

إذا كانت الدنيا مقبلة على الإنسان، فهل إعطاء الخمس يوجب الفقر؟ وإذا كانت الدنيا مدبرة عن الإنسان فهل منع الخمس يوجب بقاء الدنيا؟

كلا.. كلا.. بل إن التاريخ الغابر والماضي دلَّ على أن العكس هو الصحيح، فلماذا البخل، ولماذا منع حق الله تعالى؟

قالوا إن رجلاً فقيراً -من أهل بغداد في أيام الخلافة العباسية- بات ليلة طاوياً، فقالت له زوجته: إذا كنت لا تستطيع أن تأتينا بطعام، فاذهب وأتنا بالماء من دجلة، فأخذ الفقير جرَّته، وجاء إلى دجلة ليملأها بالماء، وإذا به يرى أناساً يركبون سفينة، فسأل عنهم، فقيل له: إنهم شعراء يقصدون الخليفة، فحدثته نفسه أن يذهب معهم لعله ينال ما ينالون، ولما دخل على الخليفة في جملة الشعراء، تقدم كل شاعر، ومدح الخليفة بقصيدة، فقيل له: وهل أنت شاعر؟ قال: لا، ولكني أحفظ بعض الشعر. قالوا: فأنشِدْها، فأنشَدَ:

إذا أقبلت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ
فلا الجود مفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل مبقيها إذا هي ولَّتِ
ولما رأيت الناس شدوا رحالهم ... إلى بحرك الطامي أتيت بجرتي

ووضع جرته وسط المجلس، فضحك الخليفة والحاضرون، وأمر أن يملؤوا جرته ذهباً وفضة..

وهكذا لا الجود مفنيها، ولا البخل مبقيها، فلماذا البخل؟ إنه لا يزيد عن أفعى تحرس الكنز -كما في المثل-.

شجاعة لإخراج الحقوق الشرعية

لقد قرر الله -سبحانه- قانوناً لإبقاء المال في صناديق المترفين، كما قرر قانوناً لإخراج المال من صناديق الممسكين، وجعل الوسط هو الحق، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**..﴾، لكن جُمَّد القانونان في جملة ما جُمَّد من قوانين الإسلام، فأخذ الإسراف يجد سبيله إلى صناديق المبذرين، كما ركد المال في صناديق البخلاء الممسكين، فلذا يجب على الذين يحبون الإسلام، ويخافون الله واليوم الآخر، أن يتحلَّوا بالجرأة الكافية لإخراج المال من صناديق البخلاء، فيذهبوا إليهم، ويتكلموا معهم، ويخوفوهم من مغبة البخل والإقتار، فإن الإنسان إذا استغنى طغى، ولم ينفعه حينذاك إلا الشدة والخوف، وحيث لا خوف من القانون، ولا شدة من السلطان، فاللازم أن يتحلى أهل الخير بشيء من ذلك، ولعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

وفي الحقيقة: أن الجمود الذي أصاب الثروة في بلاد الإسلام جمود هائل، يحتاج إلى شيء كبير من الدفء حتى يذوب، وإن بقي جامداً فسد وأفسد -كما حدث بالفعل-.

قبح الحرص وطول الأمل

ما أجمل ما يفعله الأثرياء الخيِّرون، وجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

امرأة أوقفت (مكتبة القرآن الحكيم) في كربلاء المقدسة... ورجل أوقف (المدرسة الرضوية) في كربلاء المقدسة.. وثري بنى

ووقف (المدرسة الجعفرية) في الكويت.. وثري بنى ووقف (جامعة النجف الأشرف الدينية)... وثري أوقف أربعمائة مليون تومان للإمام الرضا عليه السلام.. وثري بنى (المدرسة الحسينية الأصفهانية) في كربلاء المقدسة..

ونقل لي المرحوم الحاج مجيد الخباز -أحد الخيِّرين في كربلاء المقدسة- أن أستاذه كان خبَّازاً، ووفقه الله لبناء مدرسة ابن فهد -رضوان الله عليه- في كربلاء المقدسة قبل نصف قرن، قال: أنه لما مرض مرض الموت طلب دفتر حساباته، وأحرق الأوراق التي سُجِّلت فيها طلباته من الناس. قال: فقلت له: لماذا تفعل هكذا؟ قال: حتى لا يُطالَب الغرماء بعدي، فإن الله تفضل علي بالمال والعمر وكل شيء، فلماذا يبتلي بي بعد موتي المديونون؟

وكان أحد تجار بغداد -قبل أن يموت- أحرق الكمبيالات التي كانت له على الناس، وكانت قيمتها خمسين ألف دينار.. وأنا أعرف العشرات أمثال هؤلاء المفاخر.. فإذا أعجبتَ بهم، ورأيت أن ما صنعوه كان جميلاً، فاقتدِ بهم أنت ما دامت الدنيا مقبلة عليك، وما دامت يدك متحركة، ومالك تحت اختيارك.

انظر إلى هؤلاء، واسمع هذا الخبر: ثَريَّة مرضت بالشلل شبه التام، فأرسلتُ أنا إليها الخبر: أن من الأفضل أن تخلِّفي لنفسك شيئاً بأن تُوقِفي، أو تبذلي، أو تُوصي. قالت الثَّريَّة للرسول: الناس يزعمون أني سوف أموت، انظر إليَّ فالحمد لله ما بي إلا مرض طفيف، وسوف أُشفى بإذن الله تعالى، ألا تنظر أني أتمكن من تحريك إصبعي السبابة والوسطى؟ قال الرسول لي: فأخذَتْ تحرك

تحريكاً ضعيفاً إصبعيها، وماتت المرأة قبل أن يدور الأسبوع، وحضرتُ جنازتها، وقد كان عمرها يقارب الثمانين!

وصدق الحديث الشريف: «يشيب الإنسان، وتشبُّ فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل».

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كأن الموت على غيرنا كُتِب»، وفي الحديث: «أن أكيس الأكيسين: مَن أكثر ذِكْرَ هادمِ اللَّذات».

الخاتمة

إني في هذا الكتاب -كسائر كتبي التي أكتبها للجماهير- أختار الأسلوب البسيط، وأجعل الكتاب (كالتكلم) في التفاهم والسلاسة، حتى ينفذ إلى الأعماق، ولعل الله ينفع به، ولا آلُو جهداً في تنعيم الكلام، واجتناب الزاوية الحادة، وإن استثقله إنسان فليعلم: إنه لم يكن في ما ذكرته قصد الاستفزاز، بل قصد الإرشاد والهداية، لعلَّ الله يهدي به أناساً فيعلمون، ليجعلوا من التخلُّف تقدماً، ومن الانحطاط ارتفاعاً، قال الشاعر:

إنـــي أقـــوم بـشـرائـط التبليغ
وأنت ما تختار من التقبل أو التكاسل

وقد شجعني على هذا الأسلوب -أسلوب الكلام الهادئ- الإقبال المنقطع النظير الذي لاقيته على كتبي التي أكتبها للجماهير، بالإضافة إلى ما ذكر في علم النفس من: ضرورة تحريك الجماهير بلغتهم، وقد اقتطفت من هذا الأسلوب -سواء في البيان أو القلم- ثماراً طيبة.

والله سبحانه أسألُ أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بسائر

الكتب، كما أرجو المطالعين لهذا الكتاب أن يفكروا في الأمر مليًّا: (حاضرهم ومستقبلهم) ليروا هل ينبغي لهم أن يمسكوا أو ينبغي لهم أن يؤدوا؟ وفي المثل: «رحم الله من فكَّ كفَّه، وكفَّ فكَّه»، قالوا: وحينما سمعه بعض أهل المعنى، قال: «اقلب العبارة: -كفَّ كفَّه، وفكَّ فكَّه- وضع يدك على من شئت»..

وقد اقتصرت في الكتاب على نزر يسير، وإلا فالموضوع طويل.. طويل.. جداً.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، والله الموفق لصوب الصواب، وهو المستعان...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

المحتويات

كلمة الناشر ٧
مقدمة المؤلف ١١
الفصل الأول: في أهمية الإنفاق ١٩
الإنفاق في القرآن ١٩
القرض والرد المضاعف ٢١
عطاء أهل البيت عليهم السلام ٢٢
حفظ الدنيا بالإنفاق والوقف ٢٣
اغتنام الفرصة في الإنفاق ٢٤
الضيف ينزل برزقه ٢٦
زاد الآخرة ٢٧
بالخمس يطهر المال ٢٨
الحاجة إلى المساجد ٢٩
الرصيد الخالد ٣١
العطاء الذي لا ينضب ٣٢
الرعاية الاقتصادية للعلم والعلماء ٣٢
التقرب إلى الله بسنة حسنة ٣٤

أهمية الأوقاف ٣٥
أنفق ولو بالمثقال ٣٦
الإسراف في غير محله ٣٨
خير المتاعَين ٣٩
الهدية العامرة ٤٠
إنقاذ وإصلاح ٤١
مقبولية العطاء ٤٢
دار العِبرة ٤٤
الفصل الثاني: قوة المسلمين في قوة اقتصادهم ٤٥
الجهاد بالأموال ٤٥
بالخُمُس نبني مئات المؤسسات ٤٦
المال ثمن الحرية ٤٨
لهذا تفوق الغربيون ٤٩
مدى الفجوة بيننا وبين الدول المتقدمة ٥٠
إضافة موارد اقتصادية أخرى ٥١
غاية البذل والعطاء ٥٣
بركة العمل الجماعي ٥٥
كيف نجمع الأموال الإسلامية ٥٦
طرق للحث على التبرع ٥٧
بالاقتصاد والنظام نتقدم ٥٩
الخير الواجب والخير المستحب ٦٠
الكرماء لا يملكون الدراهم ٦١

الفصل الثالث: الثروة بين الفتنة والنار والزوال ٦٣
الثروة والفتنة ٦٣
آثار منع الحقوق الشرعية ٦٦
كل ثراء إلى زوال ٦٧
المال والأعمال ٦٨
أغلال الثروة وأغلال النار ٧٠
الوديعة ٧١
نار الذهب ٧٢
قصر أم خان ٧٣
مكانة الدنيا ومحل النعم ٧٤
بين المال والتقوى ٧٥
المبادرة أو الندم ٧٦
العبد العاق لربه ٧٧
بخيل ويأمر بالبخل ٧٨
الدنيا تغر وتضر وتمُر ٨٠
الجود لا يفني والبخل لا يُبقي ٨٢
شجاعة لإخراج الحقوق الشرعية ٨٣
قبح الحرص وطول الأمل ٨٣
الخاتمة ٨٧
المحتويات ٨٩